# من وحى الاسـلام

المطبعة العالمية ١٧٠١٦ ش ضريح سعد بالقاهرة

توفيق علي وهبة

# من وحي الإسلام

الطبعة الأولى

١٤٠٠ — ١٩٨٠



بسم الله الرحمن الرحيم




(ربنا وتقبل منا انك انت السميع العليم)

قال تعالى :

« أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » •

( صدق الله العظيم )

* * *

« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » •

( صدق الله العظيم )

# مقدمة

ان الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره • ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا • من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله • صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم •

أما بعـــد

فقد جرت عادة كبار الكتـاب منـذ فترة على الاهتمام بادب المقـالة فكانوا يجمعون (١) مقالاتهم التى سبق ان نشروها فى الصحف او المجلات فى كتب لتكون تحت يد الباحثين والدارسين ومن هؤلاء : مصطفى صـادق الرافعى واحمد حسـن الزيات وعبـاس محمود العقاد وطه حسـين • وقد لاقت كتبهم تلك اقبالا كبيرا من جمهور المثقفين والقراء •

ونلاحظ الآن اندثار هـذه الأعمـال الأدبية وعزوف الكتاب عن جمع مقالاتهم حتى كاد أدب المقال أن ينسى ••••

* * *

واحياء لأدب المقال رأينا أن نجمع بعض مقالاتنا الاسلامية التى سبق أن نشرناها خلال الخمسة عشر عاما الماضية •

ولا نزعم أن مقالاتنا هذه تقف فى صف واحد مع مقالات كتابنا الأعلام ، ولكنه جهد المقل لا نبغى من ورائه غير وجه الله ، ثم نشر الثقافة الاسلامية ، واحياء ادب المقال الاسلامى •

---

(١) اقرأ آراء بعض الكتاب فى ادب المقال المنشور موضوعه بصفحة « اخبار الأدب » التى تنشره الأخبار كل يوم أربعاء ، عدد يوم ٢٥/٦/١٩٨٠ •

ولقد رتبنا هذه المقالات فى ستة فصول حيث وضعنا فى كل فصـل ما يناسبه من تلك المقالات . ورتبنا الفصول ترتيبا تاريخيا حسب وقوع الأحداث .

وكان فى نيتى أن أسمى هذا الكتاب « مناسبات اسلامية » ثم عدلت عن هذه التسمية خشية أن يستقر فى الأذهان أن هذا مثل ما يفعله البعض فى تلك المناسبات اذ القصد من المقالات ثم من الكتاب هو محاربة البدع التى أدخلها البعض فى الاسلام ، ولذلك فضلنا أن نجعل عنـوان الكتـاب ( من وحى الاسلام ) .

وكان من المناسب لموضوع الكتاب أن نضمنه فصلا عن ( ليلة النصف من شعبان ) وعادات بعض المسلمين فى تلك الليلة وبيان مخالفتها للاسلام ، ولكن بحثا بهـذا المعنى نشر فى كتـابنا ( شـبهات وانحرافات فى التفكير الاسلامى المعاصر ) لذا رأينا الاكتفاء به فى معالجة هذا الموضوع ولمن شاء الرجوع اليـه فليراجعـه فى الكتـاب سالف الذكر . وقد نقلتـه كثير من المجلات الاسلامية ونشرته فى أعدادها الصادرة فى شهر شعبان بالنسبة للمجلات الشهرية أو منتصف شعبان بالنسبة للمجلات الاسبوعية ...

* * *

ادعو الله سبحانه وتعالى ان يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وان يتقبله بقبول حسن .

وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

توفيق على وهبه

القاهرة فى الثالث من رمضان المبارك ١٤٠٠هـ

# الفصـــل الأول

# مولده صلى الله عليه وسلم

★ ارهاصات الميـــلاد

★ كان ميلاده نورا أضاء حياة البشرية

★ نفحات من سيرته صلى الله عليه وسلم



# إرهاصات الميلاد

ولد رسول الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الثانى عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل على ارجح الآراء ، فكان ميلاده فاصلا بين الظلام والنــور ، بين الجاهلية الجهلاء وبين دين الاسلام خاتم الرسالات السماوية ، فقد أنار ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بمولده ظلام الدنيــا الذى كان يخيم فى كل مكان ٠

روى البيهقى بمسنده أن ســيدنا رســول الله صلى الله تعــالى عليه وســلم قال :« **انى عبــد الله وخاتم النبيين ، وان أدم لمنجدل فى طينته ، وساخبركم عن أول ذلك : دعوة أبى ابراهيم وبشارة عيسى بى ، ورؤيا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ٠ وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام** » ٠

وقوله صلى الله عليه وسلم : « **انى عبــد الله وخاتم النبيين ٠ وان آدم لمنجدل فى طينته** » يريد به أنه كان كذلك فى قضاء الله وتقديره ، قبل أن يكون أبو البشر ، وأول الأنبياء صلوات الله عليهم ٠

وقوله « **ساخبركم عن اول ذلك : دعوة أبى ابراهيم عليه الســلام** » يريد به أن ابراهيم عليه السلام لما أخذ فى بناء البيت دعا الله تعالى جده ، أن يجعل ذلك البلد آمنا ، ويجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ٠ ويرزقهم من الثمرات والطيبات ، ثم قال : **( ربنا وابعث فيهم رســولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم )** البقرة/١٢٩٠

---

مجلة الوعى ألاسلامى العدد ( ١٤٧ ) ربيع الأول ١٣٩٧ هـ ص ٢٨ ـ ٣١ ٠

فاستجاب الله نداءه فى نبينا صلى الله عليه وسلم وجعله الرسول الذى سأله ابراهيم عليه السلام · ودعاه أن يبعثه الى أهل مكة ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « **أنا دعوة أبى ابراهيم** » **ومعناه : أن الله تعالى لما قضى ان يجعل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين** وأثبت ذلك فى أم الكتاب أنجز هذا القضاء بأن قيض ابراهيم عليه السلام للدعاء الذى ذكرنا ليكون ارساله اياه بدعائه كما يكون تنقله من صلبه الى أصلاب أولاده ·

وأما قوله : « **وبشارة عيسى بى** » فهو أن الله تعالى أمر عيسى عليه السلام فبشر به قومه فعرفه بنو اسرائيل قبل أن يخلق ، وكانوا ينتظرون مولده فى موعده المحدد حتى ولد فمنهم من صدق به وآمن برسالته ومنهم من أعمى الله قلبه وظل على عنادة وكفره حقدا وحسدا على هذا الرسول ورسالته الكريمة السمحاء ·

واما قوله : « **ورؤيا أمى التى رأت** » فانما عنى به ــ والله اعلم ــ ما روى فى بعض الآثار أن آية ذلك ان يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام ، وما قيل لانه اذا وقع سميه محمدا ، فان اسمه فى التوراة أحمد ، يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه فى القرآن محمد « راجع دلائل النبوة للبيهقى حـ١ ص ١٦ ــ ١٩ » ·

ولقد صادف مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكثير من الارهاصات التى تدل على نبوته وصدق رسالته منها هذا النور الذى رآته أمه عليها السلام حين ولدته · ومنها نصر الله سبحانه وتعالى للعرب على أعدائهم عام الفيل وهو العام الذى ولد فيه نبينا صلوات الله وسلامه عليه اذ كان أبرهة يقود جيشا قويا يركب الأفيال لهدم الكعبة فلما تهيأ لدخول مكة برك الفيل وامتنع عن دخول مكة فضربوه وآذوه ولكنه لم يقم فرجهوه الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فاعادوه الى مكة فبرك

فأرسل الله سبحانه وتعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ٠ يقال ان كل طائر يحمل ثلاثة أحجار فى حجم الحمص والعدس لا تصيب أحدا منهم الا هلك فخرجوا هاربين عائدين الى بلادهم يجرون أذيال الخيبة والفشل ٠

**ومن ارهاصات الميلاد أيضا أن عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض للذبح ونجا ليكون من صلبه خاتم النبيين ٠ فقد نذر عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم ـ وكان وحيدا لا ولد له ـ ان رزقه الله سبحانه وتعالى عشرة أولاد ليذبحن أحدهم ، وكان عبد الله هو آخر أبنائه وأحبهم اليه ولكن القرعة جاءت عليه واراد عبد المطلب أن يفى بنذره ولكن قريشا وقفت له ومنعته وذهبوا الى عرافة لهم يسألونها الرأى فطلبت منهم أن يعملوا قرعة بين عبد الله وفدية الرجل فيهم فان خرج سهم على الفداء ذبحوها وان خرج سهم على عبد الله زادوا فى الفداء ففعلوا حتى كانت القرعة على مائة من الابل فنحرها ونجا عبد الله ٠**

ولقد روى أن ليلة ميلاده صلوات الله وسلامه عليه قام يهودى يسكن فى مكة لمجلس كان يجلس فيه : ولد فيكم هذه الليلة نبى هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ٠ لايرضع ليلتين ٠

وروى عثمان بن العاص : « حدثتنى أمى أنها شهدت ولادة أبنة بنت وهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة ولدته ٠ قالت فما شىء أنظر اليه فى البيت الا نور وانى لأنظر الى النجوم تدنو حتى انى لأقول : ليقعن على » ٠

ومن دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن المعجزات الكونية التى حدثت ليلة مولده ارتجاس ايوان كسرى ورؤيا الموبذان وخمود نيران فارس ٠

فيروى أنه لما كانت الليلة التى ولد فيها سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخمدت نار فارس ولم تخمد من قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صابا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها ·

ولقد شق صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث مرات ·

**أولها** : عندما كان فى بادية بنى سعد عند مرضعته وبينما هو يلعب مع الغلمان أتاه جبريل فأخذه فأضجعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقـال :

« **هذا حظ الشيطان منك** » ، ثم غسله فى طست من ذهب ، بماء زمزم ثم لأمه ، ثم اعاده الى مكانه ·

وجاء الغلمان يسعون الى مرضعته : ان محمدا قد قتل ! فاستقبلوه وهـو ممتقع اللون ، وكان ذلك وهو ابن أربع سـنوات · فلمـا كان ابن عشر سنين تكرر حادث شق الصدر · فقد روى أن أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أول ما رأيت من النبوه ؟ فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال : **لقد سالت ابا هريرة انى لفى صحراء ، ابن عشر سنين وأشهر واذا بكلام فوق رأسى واذا رجل يقول لرجل « أهو هو » قال : نعم · فاستقبلانى بوجوه لم أر لخلق قط · وأرواح لم أجدها من خلق قط ، وثياب لم أرها على أحد قط ، فاقبلا الى يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدى : لا أجد لاحدهما مسا · فقال احدهما لصاحبه : أضجعه ، فأضجعانى بلا قصر ولا هصر وقال احدهما لصاحبه افلق صدره · فهوى احدهما الى صدرى ففلقه فيما أرى بدون دم ولا وجـع · فقال له : أدخل الرأفة والرحمة ، فاذا مثل الذى أدخل يشبه الفضة ثم هز ابهام رجلى اليمنى فقال : اغد واسلم · فرجعت بها أغدو رقة على الصغير ورحمة على الكبير »·**

اما الحادث الثالث لشق الصدر فكان ليلة الاسراء والمعراج ٠٠ وحبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلاء منذ الصغر حيث كان يترك مكة بمـا فيها من لهو وعبث ومجون وخمور ويخرج الى الصحراء يبحث عـن الحقيقة التى تحف هذا الكون الفسيح وعن خالقه ومدبره فلم يخالط اللاهين واللاعبين الساجدين للأصنام والراكعين أمام التماثيل ٠٠ لم يسجد لصنم قط ، ولم يتبرك بتمثال بل ظل يبحث عن الحقيقة الكامنة وراء خلق الكون وأسرار الحياة حتى جاءته رسالة السماء تبين له أسرار ما كان يبحث عنه ، وتوضح له كل الحقائق التى كان يجهلها ٠

لقد كان لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه الكثير من المعجزات المادية مثل التى وقعت للرسل من قبله ، وان كنا لا نعتمد عليها فى اثبات دعوته مثل باقى الأنبياء والرسل لأن معجزته الخالدة والباقية والتى تحدى بهـا العالمين هى القرآن الكريم ٠ أما باقى المعجزات فليست الا للاستدلال فقط ، لأنها وقعت فعلا ورويت بطرق كثيرة ورواة متعددين مما يقطع بصحتها ٠ ونحن فى هذا المقال نركز على الارهاصات التى وقعت فى أيام الميلاد الأولى تاركين ما عداها ليكون لها مناسباتها ان شاء الله ٠

ومن الارهاصات التى حدثت وعاصرت الميـلاد وما بعده الى ما قبل البعثة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سافر مع عمه فى تجارة الى الشـام فرآه بحيرى الراهب وهو فى طريقه الى الشام فأمر عمه بالعودة به وطلب منه المحافظة عليه من اليهود لأنهم لو عرفوا حقيقته لقتلوه لأنه نبى آخر الزمان وقد عرفه بحيرى من خاتم النبوة فى ظهره ومن العـلامات التى حفظها عن الكتاب المقدس ٠

وعندما خرج الى الشام ثانية فى تجارة للسيدة خديجة رضى الله عنها روى خادمها ميسرة أن غمامة كانت تظلل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينما ذهب لا تتركه ٠

**ومن دلائل نبوته أن قريشا كانت تعيد بناء الكعبة حتى وصلوا الى مكان الحجر الأسود فاختلفوا فيمن يضع الحجر مكانه وكادت تقوم الحرب بينهم ثم اتفقوا علي تحكيم أول قادم عليهم فكان القادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصاحوا الأمين ٠٠ فوضع عليه السلام رداءه ووضع فيه الحجر وطلب من كل قبيلة فردا وحملوا الحجر وأخذه بيده الشريفة ووضعه مكانه فكان ذلك دليلا على أن تمام الرسالات ستكون على يديه ٠**

يقول صلى الله عليه وسلم : « **مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى دارا فأحسنها وأكملها الا موضـع لبنة ، فجعل النـاس يدخلونهـا ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع هذه اللبنة ٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنا موضع تلك اللبنة جئت فختمت الأنبياء** » رواه الشيخان وأبو داود واللفظ له ٠

تلك مقتطفات من الارهاصات التى صاحبت ميلاد سيدنا رسول الله صلى الله عليـه وسـلم أردنا أن نضـعها أمـام القراء الكرام فى ذكرى مولده صلوات الله تعالى وسلامه عليه مستمدين من سيرة صاحب الذكرى العزم والقوة والاصرار على الجهاد حتى يكتب الله النصر للاسلام ويحقق للمسلمين العـزة والمنعـة :. **( ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم )** محمد/٧ ٠

وصلى الله على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه وأحبابه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا ٠

# كان ميلاده نوراً أضاء حياة البشرية

كان المجتمع الجاهلى قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجتمعا متناقضا تسوده تقاليد وعادات سيئة ، تخالف الطبيعة الانسانية ، وتتجافى مع المنطق والذوق السليم ٠

لقد كانت المرأة فى وضع لا يليق بها كانسانة ، حقوقها مهضومة ، وكرامتها مهانة ، ورأيها غير مسموع ، بل وصل الحد الى أنهم كانوا يئدونها فور ولادتها لأنهم كانوا يعتبرون ولادتها عارا عليهم واذا مات الزوج ورث ابنه زوجته ضمن الميراث ٠

وانتشر فى ذلك المجتمع الربا والميسر والخمور ، وكانت الفاحشة هى السمة الغالبة على غيرها من الفضائل ومحاسن الأخلاق ٠

وكان الرق هو دعامة الحياة الاقتصادية حيث يستعبد الانســان أخاه الانسان ، ويستغل طاقته ، ويذيقه ألوان العذاب والاضطهاد ٠

ليس ذلك فحسب ، بل وصلت المهانة بهم ، والاستخفاف بعقولهم أنهم عبدوا أصناما صنعوها بأيديهم من الحجارة أو غيرها ٠ وتعددت الآلهة بتعدد القبائل ٠ وسجدوا لغير الله سبحانه وتعالى ٠٠٠

فى وسط هذا المجتمع الظالم ، الذى يعتدى فيه القوى على الضعيف ، ويستبد القادر بغير القادر ، ظهر النور الذى أضاء الحياة وسط الظلام الدامس الذى كان يخيم على كل نواحى الحياة ٠٠٠

ولد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فى مكة ، وكان ميلاده ايذانا بعهد جديد ، يشع منه النور ، حتى يملأ الآفاق فى كل أنحاء العالم ٠

لقد ولد صلى الله عليه وسلم من أشرف بيت فى العرب فهو من نسل سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ٠ فعن وائلة بن

---

محمد ـ كتاب هدية من مجلة منبر الاسلام ـ العدد (٣) ربيع الأول ١٣٩٤ هـ ٠

الأسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بنى اسماعيل كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم** » ·

ويقول صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر : « **أنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب الا ان الله عز وجل خلق خلقه ، فجعلنى من خير خلقه ، ثم فرقهم فرقتين ، فجعلنى من خير الفرقتين ، ثم جعلهم قبائل ، فجعلنى من خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتا ، فجعلنى من خيرهم بيتا ، وانا خيركم بيتا ، وخيركم نفسا** » ·

لقد مات أبوه قبل مولده ، فلما ولد تكفل به جده عبد المطلب ، ورضع فى بنى سعد بن بكر حتى شب ، وخلال فترة رضاعته نزل عليه ملكان من السماء **فشقا صدره وغسلاه** ، ليتهيأ لاستقبال أعظم حدث فى تاريخ البشرية وهو تكليفه صلى الله عليه وسلم بالرسالة ···

**عن عتبة بن السلمى ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم · فقال :** كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟ قال : كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر · فانطلقت أنا وابن لها فى بهم لنا ولم نأخذ معنا زاد · فقلت يا أخى اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا · فانطلق أخى ومكثت عند البهم · وأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران · فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم· فأقبلا يبتدرانى · فأخذانى فبطحانى الى القفا فشقا بطنى · ثم استخرجا قلبى فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين · فقال أحدهما لصاحبه : ائتنى بماء ثلج ، فغسلا به جوفى · ثم قال : ائتنى بماء برد فغسلا به قلبى · ثم قال : أئتنى بالسكينة فذراها فى قلبى · ثم قال أحدهما لصاحبه : حصه (١) ، فحاصه ، وختم عليه بخاتم النبوة ، فقال أحدهما لصاحبه : اجعله فى كفة واجعل ألفا من أمته فى كفة · فاذا أنظر الى الألف فوقى أشفق أن يخر على بعضهم · فقال : لو أن أمته وزنت به لمال بهم · ثم انطلقا وتركانى · وفرقت (٢) فرقا شديدا · ثم انطلقت الى أمى فأخبرتها بالذى لقيته ، فاشفقت على أن يكون ألبس بى · قالت : أعيذك بالله · فرحلت بعيرا لها فجعلتنى – وقال يزيد – فحملتنى على الرحل وركبت خلفى حتى بلغنا الى

(١) أى خاطه ، يقال : حاص الثوب ، يحوصه حوصا اذا خاطه ·

(٢) فرقت : خفت ·

أمى ـ فقالت : أوأديت أمانتى وذمتى ؟ وحدثتها بالذى لقيت ، فلم يرعها ذلك فقالت : انى رأيت خرج منى نور أضاءت منه قصور الشام » ٠ (١)

**وهذا الذى رأته أم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يرمز الى نور الاسلام الذى انتشر فى ربوع الشام والجزيرة وكل ارجاء العالم بعد ذلك !٠**

لقد كفله جده بعد وفاة أمه ثم كفله عمه أبو طالب بعد ذلك ، واصطحبه معه فى تجارة الى الشام فرآه معهم أحد الرهبان ويدعى ( بحيرا ) فعرف فيه امارات النبوة التى بشرت بها الكتب المقدسة فأكرم القوم من أجله وأمر عمه أن يعود به لأن اليهود اذا علموا أنه النبى المنتظر أصابه منهم مكروه ، ولا يستبعد أن يقتلوه ٠٠٠

وعمل صلى الله عليه وسلم بالتجارة مع عمه ثم فى مال السيدة خديجة بنت خويلد ـ رضى الله عنها ٠ وكانت من أشراف مكة ، وسافر الى الشام مرات قليلة ٠

ويدعى بعض الحاقدين على الاسلام ، أن النبى صلى الله عليه وسلم أثناء سفره الى الشام اختلط بكثير من أهل الكتاب من يهود ونصارى وسمع عليهم ودون فى مذكراته بعضا مما كانوا يتناقلونه من الكتاب المقدس وبعض الخرافات ثم بعد ذلك نشر ما كتبه فى مذكراته وما حفظه فى ذاكرته فى القرآن (٢) ٠٠٠ !!

لقد كذبوا وافتروا افتراء عظيما ٠٠ لقد نسى هؤلاء الحاقدين أن النبى صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب فكيف به يدون فى مذكراته ما كانت تلهج به العامة فى بلاد الشام ٠ وهذا وحده دليل على كذبهم وبهتانهم ٠٠٠

---

(١) رواه احمد ، أنظر : الفتح الربانى ٠

(٢) راجع تفاصيل هذا الافتراء والرد عليه فى بحثنا « الرسول والرسالة فى الرد على شبهات الضالين ودرء مفتريات الحاقدين » ، مجلة دعوة الحق المغربية ، الأعداد ٤ ، ٥ ، ٦ السنة ١٥ ٠ وبحثنا « شبهات حاقدة حول الاسلام » ، مجلة دعوة الحق ، الأعداد ٧ ، ٨ ، ٩ عام ١٣٩٣ ـ السنة ١٥ ٠

ثم أن القرآن الكريم كتاب سماوى منزل من عند الله سبحانه وتعالى وحيا بواسطة جبريل عليه السلام ، ونقل الينا عن طريق التواتر ودون في مصحف في عصر الخلفاء الراشدين ٠٠٠

ولا يخفى على عاقل ما يحتوى عليه القرآن الكريم من اعجاز للبشر ، فهو معجز ببلاغته ، ومعجز بما حدث به من أمور غيبية وبما قرر من أمور علمية لم يكتشف العلم كنهها الا في العصر الحديث ٠٠٠

**وهذا الافتراء ليس بالجديد على الاسلام** فقد سبق هذا الحاقد الضال كثير من كفار مكة فادعوا زورا بأن الرسول نقل القرآن عن الكتب السابقة ولكن القرآن رد على افترائهم وسفه أحلامهم ٠ يقول سبحانه وتعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ٠ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا الا الظالمون »٠

ان القرآن الكريم كتاب رب العالمين معجزة خالدة على مر السنين ، ويعلو فوق مستوى البشر ، ولا يمكن لانسان مهما أوتى من قوة البيان أن يأتى بمثله أو يحاكيه ٠ أنه فوق الفكر الانسانى المحدود أوحاه الله سبحانه وتعالى ليكون دستورا لنا في الحياة الدنيا وفي الآخرة ( **الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ٠ قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ٠ ما كثين فيه أبدا ٠ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ٠ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا** ) ٠

قلنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عمل بالتجارة في مال السيدة خديجة وسافر الى الشام مع وفود التجار من مكة ٠٠٠

ولقد حبب الى النبى صلى الله عليه وسلم الخلاء ، فكان يمضى الليالى ذوات العدد متحنثا في غار حراء ، يعبد الله سبحانه وتعالى ، ويبتعد عن قومه لما كان يراهم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام ٠ وقويت محبته للخلوة عند مقاربة ايحاء الله اليه ٠

**تبشير اليهود والنصارى ببعثته صلى الله عليه وسلم :**

بشر اليهود والنصارى ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك فى التوراة والانجيل · **يقول عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ رضى الله عنهما ـ عن صفة رسول الله فى التوراة : « **والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن ، يا أيها النبى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا اله الا الله ، ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا** » ·

وعن صفته بالانجيل : « يحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ، وسيأتى بقوة على الظالمين ، ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان ، لأنه هكذا وعد الله ابراهيم » ·

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التوراة : « **عبدى المختار مولده مكة ، ومهاجره بالمدينة ، أو قال ، طيبة وأمته الحمادون لله على كل حال** » ·

ولا يزال بالتوراة والانجيل المتداولين بين أهل الكتاب الآن اشارات تبين تبشير موسى وعيسى عليهما السلام بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم نقتطف منها ما يلى :

**التوراة :**

١ ـ « جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران » تثنية ٣٣ـ٣ وفاران جبل بمكة يشير الى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم · كما تشير سيناء الى رسالة موسى وساعير تشير الى فلسطين ورسالة عيسى عليهما السلام ·

٢ ـ « أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بما أوصيه به » تثنية ١٨ـ١٨ وهذا دليل على أن الله سوف يوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة التى يبلغها للناس كافة ٠

٣ ـ « الله جاء من تيمان ٠ والقدوس من جبل فاران ٠ سلاه جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه ٠ وكان لمعان كالنور له من يده شعاع وهناك استتار قدرته » حيقوق ٣ـ٣ ، ٤ ٠

**الانجيل :**

١ ـ يقول عيسى عليه السلام للحواريين : « ان لى أمورا كثيرة أيضا أقول لكم ولكن لا تستطيعون الآن أن تحتملوا أما حتى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » يوحنا ١٦ ـ ١٢ ، ١٣ » ٠ وفى ذلك يشير الى الوحى واعجاز القرآن باخباره عن أمور مستقبلة ٠

٢ ـ « قال لهم يسوع : أما قرأتم قط فى الكتب ، الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » متى ٢١ ـ ٤٢ ، ٤٣ ٠ وفى ذلك يبين انتقال الرسالة من بنى اسرائيل الى العرب (١) ٠

**سبق نبوته :**

تروى لنا كتب السنة النبوية أن النبى صلى الله عليه وسلم كان خاتم النبيين عند الله قبل أن يخلق آدم ٠٠٠

**عن العرباض بن سارية** عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « انى عند الله لخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل فى طينته » ٠

---

(١) راجع بالتفصيل بشارات التوراة والانجيل برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ببحثنا : الرسول والرسالة فى الرد على شبهات الضالين ودرء مفتريات الحاقدين ٠٠ السابق الاشارة اليه ٠

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنهم قالوا : « يا رسول الله ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » •

**بعثته صلى الله عليه وسلم :**

عندما أكمل النبى صلى الله عليه وسلم الأربعين من عمره نزل عليه الوحى ايذانا ببدء الدعوة الى الاسلام ليخرج الناس من الظلمات الى النور • وعن حادثة نزول الوحى يروى البخارى الحديث التالى :

حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة ابن الزبير ، عن عائشة ـ رضى الله عنهما ـ قالت : « **أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى ، الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب اليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالى ذوات العدد ، قبل أن ينزع الى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها • حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء • فجاءه الملك فقال : اقرأ • فقال : ما أنا بقارىء • قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ • فقلت ما أنا بقارىء • فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ • فقلت ما أنا بقارىء • فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد • ثم أرسلنى فقال ( اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم )** » •

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد ، فقال : « **زملونى زملونى » فزملوه حتى ذهب عنه الروع• فقال لخديجة ـ وأخبرها الخبر ـ « لقد خشيت على نفسى » • فقالت خديجة : كلا والله لا يخزيك الله أبدا • انك لتصل الرحم ، وتقرى الضيف • وتحمل الكل • وتكسب المعدوم • وتعين على نوائب الحق • فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، ابن عم خديجة ، وكان أمرأ قد**

تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة : هـذا الناموس الذى كان ينزل على موسى . ياليتنى جذعا ، ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :أو مخرجى هم ؟ فقال : نعم . لم يأت أحد بمثل ما جئت الا عودى . وأن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم ينشب ورقة أن توفى ، وفتر الوحى فترة ، حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم .... الخ » .

ثم تتابع نزول الوحى عليه برسالة الاسلام التى ارتضاها الله سبحانه وتعالى دينا خاتما لكل رسالات السماء ودعوة لجميع الناس فى كل أرجاء الأرض ليعبدوا الله الواحد الأحد وينبذوا كل ما عدا ذلك من أرباب وآلهة صنعوها بأيديهم . وليتركوا كل ما يخالف عقيدة التوحيد .. فالله سبحانه وتعالى واحد أحد لا معبود بحق الا هو جل وعلا . ( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) .

ولقد شهد الأجانب بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم : يقول الكونت هنرى الفرنسى : « كان محمد أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وهو وصف لم يعارضه فيه أحد كما لم يسترشد فى دينه بمرشد تقدمه ، وكان ينفر من عبادة الأوثان وتعدد الآلهة ، وكان يعرف وحدانية الله الواحد الأحد . لما اعتكف الانسان عن الاتيان بمثله لفظا ومعنى . ولما تلا جعفر بن أبى طالب على الانسان عن الأتيان بمثله لفظا ومعنى . ولما تلا جعفر بن أبى طالب على النجاشى ما جاء فى القرآن عن زكريا ويحيى ، فاضت عيناه بالدموع . وفى اليوم التالى طلب منه تلاوة ما جاء فيه عن المسيح ففعل . فاستغرب الملك لما علم أن المسيح عبد الله ورسوله وروح منه . فآمن به ....

أتى محمد بالقرآن دليلا على صدقه · وهذا الكتاب سر من الأسرار لا يدركه الا من صدق بأنه من عند الله ولا ينكر أحد أن مظهر محمد كان مظهر نبوة فعلا · وما بقى فيه فكر خاص بنفسه » ·

**تلك لمحات مضيئة من سيرة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام الذى كان مولده نورا للانسان فى كل مكان ورحمـة للنـاس أجمعين ، فبدعوته الى وحدانية الله أخرج الناس من الظلمات الى النور وأضاء لهم الطريق الذى يوصلهم الى رضوان الله ·**

لقد كان مولده صلى الله عليه وسلم بداية عصر جديد ، حطم كل ما كان يسود المجتمع الجاهلى من تقاليد وعادات فاسدة ، وبنى مجتمعا جديدا أساسه العدل والمساواة والرحمة ، مجتمعا فاضلا يحرم الربا والخمر وكل الفواحش والمنكرات ·

ذلك هو المجتمع الاسلامى الذى بناه الاسلام ، والذى يعيش فيه الانسان حرا كريما متمتعا بكل حقوقه ومؤديا ما عليه من واجبات ·

**فى ذكرى مولد رسول الله نعيش فرحة انتصار قواتنا على أعداء الله وأعداء البشر ، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يتم علينا نصره ويؤيدنا بقوة من عنده ، وأن يحفظ الاسلام ظاهرا قاهرا وأن يكتب لنا العزة والمتعة حسن الختام ·**

**وصلى الله على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين ·**

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ··**

# نفحات من سيرة النبي

حينما تهل علينا ذكرى مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يعود المسلمون بأفكارهم وقلوبهم ومشاعرهم الى ذكرى من أعظم ذكرياتهم · والى أيام من أجل أيامهم الخوالد ·· **ذكرى مولد الرسول الكريم الذى أعده ربه لتحمل أشق رسالة وصنعه خالقه العظيم لتلقى أجل دعوة** ، كان من أهم وأعظم أهدافها تخليص البشرية من أغلال الذل ، ومن استعباد الانسان لأخيه الانسان واخلاص العبودية لله الخالق وحده · دعوة تعيش الانسانية فى ظلها فى بر وخير ورحمة وتنعم فى أرضها بالتعاون والاخاء والحرية فتسعد فى الدنيا وتفوز فى الآخرة بالنعيم المقيم ·

**الفـــداء :**

وقبل أن نستطرد فى الحديث · لنصاحب الرسول الكريم فى مولده · يجدر بنا أن نتحدث أولا عن جانب مهم يتعلق بالمنزل المحمدى كتاريخ يجب علينا اثباته وبيانه ·

ورث عبد المطلب بن هاشم ــ جد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائه الكرم والسماح فتولى سقاية الحاج والرفادة ــ منذ نضبت زمزم ــ مع ما كان يلاقيه من متاعب هذه المناصب ــ لخلو حياته من كثرة الأولاد ــ فشرف فى قومه وعظم شأنه عندهم فأحبوه وأكبروه ·

كان عبد المطلب يرجو مخلصا لو أن زمزم ظلت باقية ليتوفر على سقاية الحاج وخدمتهم · وظل هذا الرجاء يلح على فكره ومشاعره الى أن

---

نشر بمجلة الفكر الاسلامى ، بيروت ، العـدد الخامس ــ السنة الثانية ــ ربيع الأول ١٣٩١ هـ ــ آيار ١٩٧١ م ، وكان عنوان المقال « فى ذكرى مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم » ·

هتف به هاتف أثناء نومه يأمره بحفر بئر زمزم ··· وألح الهاتف يدله على مكان وجودها فجد فى طلب البئر حتى اهتدى اليه وشرع هو وابنه الوحيد ( الحارث ) فى حفره حتى نبع الماء منه · وهنا أرادت قريش أن تشارك عبد المطلب فيما وجد فى البئر · فرفض ثم رأى أخيرا أن يحتكم هو وقريش الى الآله ( هبل ) بأن يضربوا عنده بالقداح على ملكية البئر · فمن خرج قدحه كان له البئر ومن لم يخرج قدحه لا شىء له · ثم أعطوا القداح صاحب القداح الذى ضرب بها عند هبـل فتخلفت أقداح قريش · وخرجت أقداح عبد المطلب فانفرد هو بسقاية الحاج من بئر زمزم ·

ومرت الأيام وأحس عبد المطلب بقلة حوله فى قومه لقلة أولاده (١) فلو كان له قوة من أولاد لكانوا سندا له فى نزاعه مع قريش حول زمزم · لذلك نذر عبد المطلب ان رزقه الله عشرة أولاد لينحرن أحدهم عند الكعبة ·· وتدور الأيام ويتكامل له من الأولاد عشرة كلهم من الذكور الأقوياء لمس فيهم المقدرة على أن يعينوه فى الشدة فدعاهم الى الوفاء بنذره · فأطاعوه · فأمرهم أن يكتب كل منهم اسمه فى قدح وطلب من صاحب القداح أن يضرب عليها فخرج السهم باسم عبد الله · فهم بانفاذ نذره مع انه كان أصغر أبنائه وأحبهم اليه ، واذ ذاك قامت قريش كلها من أنديتها تهيب به ألا يذبح عبد الله حتى لا تصبح عادة عند العرب ، وأن يلتمس عذرا عند ( هبل ) عن عدم ذبحه · وتشاور القوم فاستقر رأيهم على الذهاب الى عرافة بيثرب يسألونها المخرج من هذا المأزق بشىء يرضى الآلهة · فسألتهم العرافة كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الابل قالت : فارجعوا الى بلادكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح · فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم ·· ففعلوا · وأخذت القداح تخرج على عبد الله فيزيدوا فى الابل حتى بلغت مائة ··· عند ذلك خرجت القداح على الابل ·· فهلل عبد المطلب وعم السرور جميع القوم ونحرت الابل · ثم تركت لا يمنع عنها انسان ولا حيوان ·

(١) وروايات أخرى تقول : ان عدى بن عبد نوفل بن مناف عيره يوما فقال له : أتستطيل علينا يا عبد المطلب وانت فذ لا ولد لك ، فقال له : أبالقلة تعيرنى ، فوالله لئن أتانى الله بعشرة من الولد لأنحرن أحدهم عند الكعبة ·

## مجيء الوليد :

هكذا شاءت ارادة الله تعالى أن تدخر عبد الله لأمر عظيم ، اذ من عليه بالفداء كما من قبله على اسماعيل بذبح (١) عظيم ٠٠٠ وهكذا شاءت الارادة الالهية أيضا أن تحفظ اسماعيل ثم من بعده عبد الله ليكون من نسلهما سيد البشر وخاتم المرسلين ٠

بعد افتداء عبد المطلب لأبنه رأى أن يزوجه ليقر به عينه ٠فصحبه الى بيت وهب بن عبد مناف سيد بنى زهرة حيث خطب له ابنته آمنة ٠ ودخل بها فى اليوم التالى ٠ وبعد أيام من زواج عبد الله بآمنة خرج مع أبيه لرحلة الصيف الى الشام ٠ وفى طريق العودة مرض عبد الله ومات ٠ فحزنت آمنة حزنا شديدا ٠ لكن شعورها بالأمل فى أن يرزقها الله بمولود تقر به عينها ويكون عوضا لها عن فقد زوجها خفف من حزنها عليه وتقدمت بآمنة أشهر الحمل حتى اذا اكتملت المدة وضعت مولودها الحبيب كما تضع كل أنثى وكان ذلك يوم الاثنين الثانى عشر (٢) من ربيع الأول عام الفيل (٣) فبعثت آمنة الى عبد المطلب تخبره بالمولود ٠ ففاض به السرور وأسرع اليها وأخذ الطفل بين يديه ودخل الكعبة وطاف به وسماه « محمدا » ٠ ويروى أن رجالات قريش سألوا عبد المطلب عن سبب تسمية حفيده بهذا الاسم ٠٠ فقال : أردت أن يكون محمودا فى السماء وفى الأرض لخلقه ٠

ثم دفعت آمنة بمولودها الى احدى مراضع بنى سعد كعادة أشراف العرب من أهل مكة فكانت حليمة السعدية هى التى ترضعه وترعاه ٠ وأقام

---

(١) لهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « أنا ابن الذبيحين » ٠

(٢) هذا هو المشهور ، وان كان هناك آراء أخرى تخالف هذا الرأى ٠ فعن ابن عباس وجبير بن مطعموكثير من أهل الحديث ، أنه ولد لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ٠

(٣) كما أختلف المؤرخون أيضا فى العام الذى ولد فيه النبى صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من يقول انه ولد قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة ، ومنهم من يقول انه ولد بعد عام الفيل بأيام أو بأشهر أو بسنين ٠٠ الخ ، ولكن الذى قال به المحققون الثقات هو ما أثبتناه فى المتن ٠

محمد فى بنى سعد الى الخامسة من عمره ينهل من جو الصحراء الطلق روح الحرية والاستقلال النفسى ، ويتعلم من هذه القبيلة لغة العرب نقية حتى انه كان يقول من بعد لأصحابه : « أنا أعربكم ٠ أنا قرشى » ٠ كما جاء فى سيرة ابن هشام أن نفرا من أصحابه قالوا له يا رسول الله : أخبرنا عن نفسك قال « نعم ٠ أنا دعوة ابراهيم (١) وبشرى (٢) أخى عيسى ٠ ورأت أمى حين حملت بى أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام ، واسترضعت فى بنى سعد بن بكر ، فبينما أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوء ثلجا ٠ فأخذانى فشقا بطنى واستخرجا قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى أنقياه ٠ ثم قال أحدهم لصاحبه : زنه بعشرة من أمته ٠ فوزننى بهم فوزنتهم ٠ ثم قال : زنه بمائة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال : زنه بألف من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ٠ فقال دعه فوالله لو وزنته بأمته لوزنها ٠٠٠

## موت أمه ٠٠٠ وخروجه للتجارة :

ثم شاءت ارادة الله أن تمرض أمه آمنة وهى منصرفة من زيارة أخواله من بنى النجار ٠ ثم تلحق بزوجها وهى بالأبواء بين مكة والمدينة وتدفن هناك ٠ ثم كفله جده عبد المطلب لكنه ما لبث أن توفى ٠ فقام أبو طالب بكفالته ٠ وكان عمه أبو طالب يجد فى محمد صفات النجابة والبر وطيب النفس فيدفعه ذلك الى أن يحيطه بمحبته وتقديره واعزازه ، الأمر الذى جعل محمداً ينسى ألم لفقد أبويه ويتمه ٠ وحين بلغ محمد صلى الله عليه وسلم الثانية عشرة من عمره خرج به أبو طالب الى الشام فى تجارته ٠٠٠ وتقول الروايات أن بحيرى الراهب رآه فى هذه الرحلة فنظر الى ظهره ، فرأى

---

(١) راجع دعوة ابراهيم الخليل لربه فى سياق الآية ١٢٩ من سورة البقرة ٠

(٢) وراجع بشرى عيسى عليه السلام فى سياق الآية ٧ من سورة الصف ٠

خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى يعرفها ذلك الراهب وانه رأى غمـامة تظله من بين القوم · وأن القوم جلسـوا تحت شجرة أظلتها الغمامة · وان محمدا صلى الله عليه وسلم حين نظر اليها مالت اليه وأن ذلك الراهب نصح عمه حين رأى فيه امارات النبوة أن لا يوغل به الى بلاد الشام خوفا عليه من اليهود لأنهم ان عرفوا منه هذه الامارات قتلوه ·

### تجارته بمال خديجة ··· وزواجه بها :

وتدور الأيام دورتها ·· وفى خلالها ينهل محمد صلى الله عليه وسلم مما يجرى حوله فيشتغل برعى الأغنام ثم يدفعه حب العمل والسعى الى أن يخرج الى الشام ليتاجر بأموال خديجة بنت خويلد ··· واستطاع محمد · بأمانته ومقدرته ، أن يتجر بمال خديجة تجارة أوفر ربحا مما فعل غيره من قبل · فسرت لذلك ، بل انقلب سرورها الى حب دفعها وهى فى سن الأربعين الى أن تتزوجه وهو فى الخامسة والعشرين ·

### محمد يتلقى الرسالة :

هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم الذى تولاه ربه بعنايته فآواه من يتم ، وأغناه من فقر · وهداه من ضلال · ومازال ربه يغمره بفضله واحسانه وبره حتى بلغ أشده واستوى ·

وعندما بلغ سن الأربعين ، وتهيأت نفسه لتلقى الرسالة الخالدة لجأ الى غار حراء ـ الذى كثيرا ما قضى فيه الأيام والليالى ذوات العدد متعبدا ومبتعدا عن مفاسد قومه وخرافاتهم ـ وهنالك وبينما هو مستغرق فى تفكيره وتأملاته ، ينزل عليه الوحى · فيشرق عليه نور النبوة ويكرمه الله برسالته · ويجعله أمينا بينه وبين عباده ·· يرسله بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا · يرسله بدين أساسه الايمان بالله وحده وباليوم الآخر ، وقوامه مكارم الأخلاق وصلاح الاعمال ··· فيخرج محمد الى قومه

يبلغهم رسالة ربه وينقل اليهم دعوته الحقة ليخرجهم بها من الظلمات الى النور ٠

**من آيات التكريم :**

**خص الله تعالى نبيه بأكثر من تكريم ٠** انفرد بـه عمن سبقوه مـن اخوانه الأنبياء فمن آيات تكريمه أن خاطبه ربه فى عدة آيات من القرآن بلقب النبوة ، يقول الله سبحانه وتعـالى له : « **يا أيهـا النبى** » بينما لم يخاطب الله نبيا من قبله بهذا اللقب ٠ بل كان يخاطبهم بأسمائهم ٠

ونجد أن موسى عليه السلام ، يطلب من ربه أن يشرح له صدره فيقول : **( رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى )** ٠ لكن النبى محمدا صلى الله عليه وسلم لم يطلب ذلك من الله ، **بل أكرمه ربه فشرح صدره عليـه الصـلاة والسلام** ٠ يقول سبحانه : « **ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك** » ٠

ومن آيات التكريم أيضا أن هدى الله عبد المطلب فسمى النبى صلى الله عليه وسلم( **محمدا** ) لكثرة الخصال المحمودة التى أكرمه الله بها هو ودينه وسمى ( أحمد ) أى ان حمده لله أكثر من حمد غيره له ٠٠٠ عن جبير بن مطعم قال : سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بأسماء فقال : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ٠ وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ٠ والعاقب الذى ليس بعدى نبى » ٠

ومن آيات تكريمه أن جعل الله **رسالته خاتمة الرسالات** ٠ ودينه هو الذى ارتضاه للناس كافة كما خصه بالشفاعة العظمى يوم القيامة ٠٠٠ والآيات فى تكريمه كثيرة يضيق عنها المقام ٠

**واجبنا فى هذه الذكرى :**

جرت سنة المسلمين بعد القرون الأولى على الاحتفال بذكرى مولد الرسول الأعظم كل عام بأساليب مختلفة ٠ فمنهم من يهيىء لنفسه طعاما

غير مألوف فى سائر أيامه ومنهم من يحتفل بأصناف الحلوى . ومنهم من يحتفل بالدعوة الى اجتماعات تتلى فيها آى الذكر الحكيم أو بأحاديث تلقى الى غير ذلك من الأساليب المادية التى تخرج بالمسلمين عن المعنى الروحى لهذه الذكرى حتى اذا انتهت أيام المولد نسوا صاحب الذكرى طوال العام . ثم اذا أتى العام الذى بعده تذكروه ... **تلك ذكرى البعض فوئك الرسول !!**
**أما المسلمون الأولون . فلم يعرفوا هذه الألوان من الاحتفالات .. انهم كانوا يرون أن عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تنتهى بانتهاء يوم المولد بل هى عظمة خالدة تنمو وتسرى فى كل جوانب الحياة فتحس بها القلوب . وتمتلىء النفوس بروعتها . انها عظمة خالدة بخلود الكتاب الذى يهدى الانسانية للتى هى أقوم فى جميع ما تحتاجه لعزتها واستقرارها وبلوغها أقصى درجات الحياة الطيبة الكريمة .. هكذا كانوا يرون عظمة الرسول . وهكذا كانوا يحتفلون بمولده .**

**ان العالم الاسلامى يمر اليوم بظروف عصيبة . فان المسلمين ، ومقدساتهم غدت نهبا للغاصبين . وجدير بالمسلمين أن يتذكروا شجاعة النبى وبطولاته وكفاحه ضد قوى البغى والشر . وكيف استطاع أن ينتصر عليهم وأن ينشىء دولة الاسلام التى سادت العالمين من بعده وكان لها حضارة وشأن وقوة ... جدير بالمسلمين أن يتذكروا تلكم الأيام ويقتدوا برسولهم . ويحاولوا جاهدين أن يعيدوا للاسلام سلطانه وعقائده ودولته . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .**

# الفصل الثاني

# الهجرة النبوية

★ معجزات على طريق الهجرة

★ الهجرة فاتحة خير للاسلام والمسلمين

★ الهجرة النبوية نصر للرسول وتدعيم للرسالة

★ الهجرة وبناء الدولة الاسلامية

# معجزات على طريق الهجرة

يقول الله سبحانه وتعالى : ( واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ) ٠

عندما أوحى الله جل علاه الى نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تبليغ الرسالة الاسلامية ودعوة الناس الى عبادة الله الواحد الأحد وخلع ما عدا ذلك من عبادات وثنية جاهلية فلقى صلى الله عليه وسلم عنادا وصدا عن دعوته ، وايذاء وتنكيلا بأتباعه ٠٠٠

وصبر النبى صلوات الله وسلامه عليه وصبر المؤمنون برسالته وتحملوا الشدائد واستعذبوا الايذاء فى سبيل نشر كلمة الله سبحانه وتعالى ٠

ولما اشتد ايذاء الكفار لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أمرهم النبى عليه السلام بالهجرة الى الحبشة الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ٠٠ واستمر صلوات الله وسلامه عليه يدعو الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبقى معه كثير من أتباعه ليكونوا بجواره وليساعدوه فى نشر دين الله ٠٠

ولكن قريشا لم يعجبها ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخافت من انتشار دعوته ، فدبرت أمرها لقتله والقضاء على الدعوة فى مهدها ٠٠ ولكن الله سبحانه وتعالى الذى لا يغفل ولا ينام أخبر نبيه عليه

---

الهجرة : كتاب هدية من مجلة منبر الاسلام ، العدد الأول ، محرم ١٣٩٥ هـ ٠

السلام بما دبروه وأمره بالهجرة الى المدينة المنورة ليجد منطلقا جديدا لدعوته ، وأرضا خصبة لانتشارها ٠٠

**وسوف نركز على بعض المعجزات التى حدثت على يديه صلوات الله وسلامه عليه فى طريق هجرته من مكة الى المدينة المنورة ٠**

**خروج الرسول من بيته للهجرة :**

١ ــ عندما دبرت قريش قتله صلى الله عليه وسلامه وجمعت شبابها لتنفيذ مؤامرتها الدنيئة ، وقف هؤلاء النفر الذين أختيروا من جميع القبائل ومن أقوى الشباب ليضربوه ضربة رجل واحد ويضيع دمه بين القبائل ويدفعون لذويه الفدية ٠٠ **أخبره الله سبحانه وتعالى خبرهم ، فلم يخف ، ولم يهتم** ، لأنه يعلم أن الله سبحانه معه ومنقذه منهم وعاصمه من شرهم وغدرهم ٠

فلما حانت الساعة الموعودة خرج صلوات الله وسلامه عليه من منزله وهم واقفون بالباب يتناقشون ٠٠ **قال ابن اسحق :** حدثنى يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظى ، قال : لما أجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه : أن محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنانا كجنان الاردن وان لم تفعلوه كان فيها ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نارا تحرقون فيها ٠

قال : وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب فى يده ، ثم قال : « **نعم انا أقول ذلك ، انت أحدهم** » واخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه : فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات : ( **يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم**

**تنزيل العزيز الرحيم** » الى قوله ( **فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ) حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ، ثم انصرف الى حيث اراد أن يذهب : فأتاه آت ممن لم يكن معهم ، فقال : ما تنتظرون ههنا ؟ قالوا : محمدا ، قال : خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟ قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : **والله ان هذا لمحمد نائما عليه بردة** ·· فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام على رضى الله عنه عن الفراش ، فقالوا : **والله لقد كان صدقنا الذى حدثنا** ·

وهكذا نجاه الله سبحانه وتعالى من شرهم وغدرهم ، وخيب آمالهم ورد كيدهم فى نحورهم ·

**الرسول وصاحبه فى الغار :**

٢ – توجه النبى صلى الله عليه وسلم الى منزل صديقه أبى بكر الصديق رضى الله عنه حيث صحبه معه ليكون رفيقه فى طريق هجرته فخرجا ليلا الى أن وصلا الى جبل ثور حيث دخل أبو بكر الى الغار ببطن الجبل لينظر أفيه سبع أو حية حتى لا تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيه بنفسه · **فأقام النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضوان الله عليه فى الغار ثلاثة أيام حتى يأمن ممن يطلبونهما من قريش** ·· ولقد خرج الاعداء فى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وجعلوا لمن يأتى بالنبى حيا أو ميتا مائة ناقة ، واشتد الطلب وكثر البحث حتى وصلوا الى باب الغار فوجدوا بابه **مغطى بنسيج العنكبوت وقد باضت عليه يمامة ترقد على بيضها** وبدا الغار مقفرا مهجورا وكأن أحدا لم يدخله منذ مدة طويلة ·

ولما رآهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه خشى أن يروهما خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا • فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما »** •

روى الامام أحمد « أن المشركين اقتفوا الأثر حتى اذا بلغوا الجبل جبل ثور ــ اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسيج العنكبوت • فقالوا : لو دخل هاهنا أحد ، لم يكن نسيج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال » • وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : **(الا تنصروه فقد نصره الله ، اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ، اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم )** •

وعاد القرشيون خائبين خاسرين لم ينالوا خيرا ••

**الرسول مع أم معبد :**

٣ ــ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بسيدة فى طريقهما تدعى أم معبد فطلبا منها لبنا أو لحما يشترونه ، وكان القوم فقراء لا يملكون شيئا من ذلك ، فنظر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها هل بها من لبن ؟ فقالت : هى أجهد من ذلك ، فقال : **أتأذنين لى أن أحلبها ؟** فقالت : بأبى أنت وامى ان رأيت أن بها حلبا فأحلبها ، **فدعا بالشاه فاعتقلها ، ومسح ضرعها ، فدرت واجترت ، ودعا باناء يشبع الرهط ، فحلب فيه حتى ملأه وسقى القوم حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى عللا بعد نهل ، ثم غادره عندها ، وذهبوا** ، فجاء أبو معبد ــ زوج تلك السيدة ــ فلما رأى اللبن قال : ما هذا يا أم معبد ؟ انى لك هذا والشاة عازبحيال ولا حلوبة بالبيت ؟ فقالت : لا والله

أنه مر بنا رجل مبارك ، فقال : صفيه ، فوصفته له ، وقد ورد فى احاديث كثيرة ان آل أم معبد كانوا **يؤرخون حوادثهم** بعد ذلك بمروره صلى الله عليه وسلم عليهم ، فيقولون : كان **ذلك قبل مرور الرجل المبارك • أو كان بعده ، أو كان في اليوم الذى مر بنا فيه الرجل المبارك •**

**أنماط من معجزاته :**

وكانت تلك معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم ــ وله معجزات أخرى كثيرة ليس هنا مجال ذكرها مثل نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، وحنين الجذع الذى كان يخطب عليه اليه بعد أن اتخذ منبرا يخطب عليه ، وبركاته فى الطعام ، وسلام الحجر عليه ، وانشقاق القمر وغير ذلك مما ذكرته كتب السنة الصحيحة •

**الرسول مع سراقة بن مالك :**

٤ ــ رصدت قريش مائة ناقة لمن يرده عليهم ، ورغب سراقة بن مالك أن تكون الجائزة من نصيبه فامتطى ظهر فرسه ، وخرج يتتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم محاولا رده الى مكة والفوز بمائة ناقة •

**قال سراقة :** فأخذت رمحى وخرجت من ظهر البيت وأنا أخط بزجه الأرض ، حتى اتيت فرسى فركبتها ، فدفعتها ففرت بى حتى دنوت منهم • فعثرت بى فرسى فخررت عنها ! فقمت ••

وامتطى سراقة فرسه مرة اخرى وزجرها فانطلقت حتى قرب من الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه • وكان أبو بكر يكثر الالتفاف ليتبين هذا العدو الجسور ، فلما دنا عرفه ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم• وكان ماضيا الى غايته ــ هذا سراقة بن مالك قد رهقنا ، وما أتم كلامه حتى

هوت الفرس مــرة أخرى ملقية سراقة على ظهره ، نقام معفرا ينــادى بالأمان ٠

ووقع فى نفس سرافة أن الرسول صلى الله عليه وسلم على حق فاعتذر اليه وسأله أن يدعو الله له ٠ وعرض عليهما الزاد والمتاع فقال : لا حاجة لنا ، ولكن عم عنا الطلب ، فقال : قد كفيتم ، ثم رجع فوجد الناس جارين فى البحث عن محمد عليه الصلاة والسلام وصاحبه فجعل لا يلقى أحدا دن الطلب الا رده وهو يقول : كفيتم هذا الوجه ٠

**وفى رواية ابن اسحق لواقعة سراقة** انه بعد أن عرف حقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه منع منه وظاهر ومنصور نادى مطالبا أن يكتب له رســول الله صلى الله عليــه وسلم كتــابا يكون آيــة بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى صلوات الله وسلامه عليه لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : « اكتب له يا أبا بكر » فكتب له كتابا والقاه اليه ، فأخذه ورجع ، وضلل كل من يطلب رسول الله ٠

وهكذا حفظ الله ســبحانه وتعــالى نبيه ، وعصمه ومنعه من الناس ، واستطاع عليه الصلاة والسلام ان يصل سالما الى المدينة دون أن يلحقه أى أذى فاستقبله أهلها خير استقبال وانزلوه أحسن منزل ٠

وبدأت الدعوة الاسلامية فى المدينة المنورة دورا جديدا حيث انطلقت دون معوقات كالتى كانت تعوقها فى مكة ، وبدت تنشر فى ربوع الجزيرة العربية ثم انطلقت فى كل الانحاء فهى شريعة الله الخالدة التى نزلت لكل الناس فى كل زمان ومكان لتكون خاتمة رسالات السماء ٠

وصلى الله على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه وأهل بيته ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا ٠

# الهجرة فاتحة خير للإسلام والمسلمين

**الدعوة المحمدية فى بدايتها :**

عندما كلف الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بحمل الرسالة وابلاغها للناس بدأ يدعو الى الدين الجديد سرا حتى لا تجد دعوته معارضة من الكفار لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم مدى تغلغل عبادة الاصنام فيهم وتمجيدهم لها ، فاذا جاء دين يدعو الى وحدانية الله وجد من ينكره ويعاديه ...

**واستمرت الدعوة الى الاسلام سرا** ، ثم بدأت تنتشر بين أقارب النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش ، واستجاب لها كثير من الرقيق والمستضعفين الذين وجدوا خلاصهم فى اتباع دين الاسلام والحرية للخلاص من أغلال العادات والتقاليد التى وجدوا قومهم مكبلين بها .

**وظل الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب من أتباعه عدم الجهر بالدعوة الى الاسلام** ومنعهم من أداء صلواتهم علانية أمام المشركين منعا من حدوث صدام بينهم وبين هؤلاء الكفار ...

لقد كانت الدعوة الاسلامية دعوة سلمية لا تحاول فرض الدين بالقوة أو بالارهاب بل بالحسنى بالاقناع والاقتناع . يقول الله سبحانه وتعالى :
**( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن )***

---

* منبر الاسلام ،العدد (١) السنة ٣٢ المحرم ١٣٩٤ .

**وعندما آمن عمر بن الخطاب وشهد بوحدانية الله وبصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم طلب من النبى أن يجهر بالدعوة** ، وجاء الامر الالهى للنبى عليه السلام باعلان دعوته فجهر بها ، وقابله المشركون بالعنف والتهديد ، وطالبوه بالكف عن دعوته ·

وبدأ الكفار فى ايذاء المسلمين ومحاولة فتنتهم عن دينهم ، ولكن المسلمين صبروا على العذاب متمسكين بدينهم ،**ورغم التعذيب الشديد الذى وصل الى حد الموت · الا أنهم ظلوا على ايمانهم بوحدانية الله سبحانه وتعالى وبصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ·**

وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم يعرض دعوته على القبائل فكان منها من يقبل ومنها من يرده ردا طيبا ، ومنها من يرده ردا سيئا مستنكرا ان يبعث الله اليهم رسولا بشرا مثلهم يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق كما أخبرنا القرآن فى قول الله سبحانه وتعالى **( وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون أن تتبعون الا رجلا مسحورا )** « سورة الفرقان » ·

ورغم ذلك لم ييأس الرسول صلوات الله وسلامه عليه منهم بل ازداد اصرارا وتصميما على ابلاغ الدعوة كما ازداد صبرا عليهم وعلى أذاهم ، ودعا لهم بقوله المشهور « **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** » ·

**روى الامام أحمد بسنده عن ربيعة بن عياد من بنى الديل** قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية فى سوق ذى المجاز ، ومعد يقول : « يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا » والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضىء الوجه أحول ذو غديرتين يقول : « انه صابىء كاذب يتبعه حيث ذهب فسألت عنه فقالوا عمه أبو لهب » ·

هذا ما كان من أبى لهب ، ولاقى النبى صلى الله عليه وسلم من أبى جهل أكثر من هذا ، واستمر ايذاؤهما له وتحريض الناس عليه . وفى أبى لهب نزل قوله تعالى « **تبت يدا ابى لهب وتب . ما اغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب** » .

تبا له ولأمثاله المشركين العتاة الذين وقفوا فى وجه دعـوة الحق وآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه .

استمرت الدعوة هكذا فى اضطهاد وصد من المشركين . والرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يصبرون على الاعتداء ، دون أن يحاولوا رد العدوان بل كانوا متسامحين ، لأنهم لا يريدون اعطاء المشركين فرصة لقتالهم. وطلب بعض المسلمين مقاتلة المشركين ردا على عدوانهم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمنعهم ويقول لهم « **لم اومر بقتال . لم اومر بقتال** » .

**الرسول يمهد للهجرة :**

ولما لم تثمر الدعوة الثمرة المرجوة منها فى مكة عرض الرسول عليه الصلاة والسلام دعوته على وفود الحجاج الذين يفدون من جميع أنحاء الجزيرة العربية فمنهم من صدق ومنهم من كذب .. منهم من قابله مقابلة طيبة ، ومنهم من أساء اليه ...

ومن الذى قبلوا الدعوة وآمنوا بها « وفود الأوس والخزرج » الذين كانوا يسكنون يثرب اذ عرض عليهم الرسول فى أول عام دعوته فقبلوها ثم عادوا فى العام التالى ثم العام الثالث ومعهم أعداد أخرى آمنت بالرسول صلى الله عليه وسلم وبايعته على نصرته ونصرة دين الاسلام .

وهكذا أراد الله سبحانه وتعالى أن ينتشر دينه على يد أهل يثرب . فهيأهم الله جل علاه لتقبل الاسلام وحمايته والدفاع عنه ...

**فعندما وجد النبى أن الباب مغلق أمام دعوته بمكة وان النية مبيتة** للقضاء عليه حيث اجتمع رأى أهل الشرك على قتله والخلاص منه ومن دينه عندما يئسوا من اثنائه عن الدعوة التى جاءهم بها ، وأخبره الله سبحانه وتعالى بما يدبرون أمره بالهجرة الى المدينة المنورة • يقول الله سبحانه وتعالى ( **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ) •

هذا البيان القرآنى هو ملخص لما دار فى دار **الندوة** التى تشاور فيها صناديد الكفر للقضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال ربيعة بن عمير : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فوالله ما نبالى أين يذهب • وقد استبعدوا هذا الرأى لضعفه فان خروجه دعاية ضدهم لحسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على القلوب فيمكنه جمع أى حى من العرب ويقضى بهم على أهل مكة ، ورأى أبو البحترى بن هشام ان يحبســوه فى الحديد ويغلقوا عليه بابا حتى يموت ولم يوافقوا على رأيه لخوفهم من ذيوع دعوته من وراء القضبان • ولكن أبا جهل عليه لعنة الله رأى أن يجمعوا من كل قبيلة فتى جلدا فيجتمعوا أمام دار النبى صلى الله عليه وسلم وعند خروجه يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلوه ويضيع دمه بين القبائل حيث ان قبيلته لن تســتطيع طلب ثأره من جميع القبائل وتكتفى بالدية وأعجب هــذا الرأى المجتمعين ووافقوا عليه •

**الرسول فى طريقه الى يثرب :**

وأخبر الله سبحانه وتعالى رسوله بما يدبرون **وأمره بالهجرة فامر عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه بالمبيت فى فراشه تلك الليلة** •

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا بيت أبى بكر ومر وسط الواقفين المتربصين به ليقتلوه وبينهم أبو جهل وأبو لهب عليهم لعنة الله أجمعين وقرأ قول الله سبحانه وتعالى : ( **يس والقرآن الحكيم ••• الى قوله**

**فاغشيناهم فهم لا يبصرون )** واخذ صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب ورماهم بها وسار فى طريقه الى حيث أمره الله تحفظه رعايته وعنايته ، وتصونه عينه من عدوان المعتدين ، وأذى الظالمين ٠

واستيقظ أهــل الكفر ليجدوا التراب على رؤوسهم ويخبرهم أحــد الكفار بما حدث لهم فيدخلون الى فراش النبى صلى الله عليه وسلم فيجدون عليا كرم الله وجهه فيعلمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نجا منهم ونزل قــول الله ســبحانه وتعــالى : **( فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ٠ ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ٠ أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون )** ٠ (١)

وهكذا توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت ابى بكر حيث مكث ليلته واليوم التالى ثم صحبه معه فى هجرته الى المدينة المنورة وخرجا سويا وقد أخذ أبوبكر كل ماله وما أعد لهذه الرحلة ٠٠٠

وتوجه رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ربه يدعوه : « **الحمد لله الذى خلقنى ولم اك شيئا ، اللهم اعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ، ومصــائب الليالى والايام ، اللهم اصحبنى فى ســفرى واخلفنى فى أهلى وبارك لى فيما رزقتنى ٠ ولك فذلنى ٠ وعلى صالح خلقى فقومنى ، واليك فحببنى والى الناس فلا تكلنى ٠ رب المستضعفين وانت ربى ٠ أعوذ بوجهك الكريم الذى اشرقت له السموات والارض وكشفت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، ان يحل على غضبك ، أو ينزل بى سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك ، وفجاءة نقمتك ، وتحول عافيتك ، وجميع سخطك ، لك العتبى عندى خير ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك** » ٠

لقد وضــع الرسول صلوات الله وسلامه عليه تنظيما دقيقا وعلميا لهجرته ، فلم تكن الهجرة شيئا عفويا وانما كانت استعدادا وتنظيما وتخطيطا بكل ما فى هذه العبارات من معان ٠

---

(١) الطور : ٣٠ ـ ٣٢ ٠

وكان الله سبحانه وتعالى بجوار نبيه دائما يساعده ويقويه ويحفظه وينصره · وصدق سبحانه وتعالى اذ يقول : ( **الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا · فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم** ) سورة التوبة ·

ولم تكن الهجرة سهلة على المهاجرين ، ولكنهم هاجروا مضطرين حتى يتمكنوا من الاقامة بمكان مناسب يأمنوا فيه على دينهم وأنفسهم وليتمكنوا من نشر دين الله فى ربوع الارض · يقول صلى الله عليه وسلم « **والله انى لاخرج منك** ( اى من مكة ) **وانى لأعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ، وأكرمها على الله تعالى ، ولولا أن أهلك اخرجونى منك ما خرجت منك** » · وتقول أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله عنها وعن والدها : « **لولا الهجرة لسكنت مكة ، فانى لم أر السماء بمكان أقرب الى الارض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبى ببلد قط مااطمأن بمكة ، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة** ··· »

**الرسول فى المدينة :**

وعندما علم أهل المدينة بقدوم النبى صلى الله عليه وسلم استقبلوه أحسن استقبال وأكرموه ومن معه من المهاجرين يقول عبد الرحمن بن عويم ابن ساعده : حدثنى رجال من قومى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : لما بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم وتوقعنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرمتنا ننتظر النبى صلى الله عليه وسلم · فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلام فان لم نجد ظلا دخلنا وذلك فى أيام حارة · حتى اذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلى صوته يا بنى قيلة هذا مجدكم قد جاء · فخرجنا الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل نخلة ومعه أبو بكر فى مثل سنه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله قبل ذلك وحوله النـاس وما يعرفونه من ابى بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فأظله بردائه فعرفناه قالوا : ولما بلغ الخبر الانصار استقبلهما منهم زهاء بخمسمائة حتى انتهوا اليهما فقالت الانصار انطلقا آمنين مطاعين ·

ويعجز القلم عن شرح وتفصيل الاستقبال الذى قوبل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفاوة الانصار به وبالمهاجرين ، ويكفى ما مدحهم الله سبحانه وتعـالى به فى القرآن الكريم حيث يقول جـل جـلاله ·· **( والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون )** ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم : « **لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار** » · وقوله : « **ان الايمان ليأزر الى المدينة كما تازر الحية الى جحرها** » ويقول عليه الصلاة والسلام : « **آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار** » ··· وغير ذلك الكثير **والكثير** ···

**أهداف الهجرة :**

لم يهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة وهى أحب بلاد الله الى الله والى رسوله فرارا بدينه او نفسه فقط ، وانما هاجر عندما وجد أهلها يصدون أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله ولا يؤمنون بدعوته هاجر ليجد مجالا أرحب لدعوته وميدانا أوسع لانتشارها ·

**ولهذا كانت الهجرة استمرارا للدعوة وجمعا لقوتها للوقوف فى وجه اعدائها ···**

ولقد كانت الهجرة انطلاقا لتكوين قاعدة جديدة بالمدينة يستطيع بها المسلمون ان يستعيدوا مكة والبيت الحرام وتطهيره من الاصنام والاوثان وليصبح بيت الله مثابة للناس وأمنا وقبلة للاسلام والمسلمين ولتنتشر دعوة الاسلام بعد ذلك فى أرجاء الجزيرة العربية · ومنها الى جميع بقاع الارض تحمل للنـاس الحب والخير والســلام وتدعوهم الى ما ينفعهم فى دنياهم وأخراهم · تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ، وتحل لهم الطيبات وتحرم عليهم الخبائث ، وتضع عنهم أصرهم والاغلال التى كانت عليهم ·

**ان هجرة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام كانت خيرا على الاسلام والمسلمين وعلى الانسانية كلها ··· فمبادىء الاســلام السمحة واصــوله القويمة استطاعت ان تقيم مجتمعا قويا متماسكا علم النـاس الحضــارة والمدنية فى عصور كانت اوربا تعيش فى دياجير الظلام ·**

**فيجب علينا أن ناخــذ من ذكرى الهجرة النبوية الكريمــة الايمــان بالمبادىء والمثل لنعود الى مجدنا والى ديننا فننهل منه نظمنا وتشريعاتنا وكل ما ينفعنا فى دنيانا وآخرانا حتى نكون بحق مثل سلفنا الصالح الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم « كنتم خير امة اخرجت للناس » ·**

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن تبعه باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا » ·

# الهجرة النبوية نصر للرسول وتدعيم لرسالته

**( الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ) ٠**

**دعوة النبى لقومه :**

**اراد الله – ولا راد لارادته – أن تكون رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خاتمة الرسالات** وان يكون النبى العربى خاتم الانبياء فارسله بدعوة الحق والخير والعدل والسلام ليهدى امة ذات جاهلية تعبد الاوثان من دون الله العلى المنان ، تثير الحروب لاتفه الاسباب ٠ امة مفككة لا رابط بينها ولا وئام ٠ تقتل البنات بغير ذنب ، ويعتدى بعضها على بعض بلا سبب مفهوم ٠ أمة تتعامل بالربا وتأكل أموال الناس بالباطل ٠ فيها القوى سيد مهاب ، وفيها الضعيف ذليل مهان ٠

دعا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هؤلاء جميعا الى كلمة سواء ، أن يعبدوا الله ويتركوا عبادة الأوثان التى صنعوها بأيديهم فلا تملك لهم نفعا ولا ضرا ، لم تخلقهم بل هم خالقوها ٠

---

٭ مجلة هدى الاسلام – الاردن – العدد الاول ، محرم ١٣٩٣ ، ص ٤٢ – ٤٧ ٠

## موقف قومه من دعوته :

**لقد كبر عليهم ذلك ، وعز عليهم ترك عبادة الاصنام واتباع دين محمد الجديد ، فبدأوا يحاربون محمدا ويقفون فى سبيل دعوته ، يمنعون الناس من اعتناق دينه ، ويعذبون من اتبعه منهم عذابا اليما لا يطاق ·· استهزأوا به وأهانوه وحقروه ··· اعتدوا عليه كما اعتدت امم من قبلهم على أنبيائهم.** فلم ييأس ، ولم يقنط من رحمة الله · ولم يدع عليهم كما فعل بعض الانبياء بأقوامهم بل دعا لهم دعوته المشهورة « **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** » وكيف لا وهو الذى قال عنه المولى عز وجل ( **وانك لعلى خلق عظيم** ) وقال جل شــأنه ( **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضــوا من حولك** ) انه رحمة الله أهداها الى أمة العرب ليخرجهم من ظلمات الجهل الى نور الايمان ·

عندما وجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صد قومه وعشيرته له ، وعدم ايمانهم بدعوته الا قليلا منهم عرض نفسه على القبائل الاخرى وطلب اليهم الدخول فى دين الاسلام ، الا انهم رغبوا عنه ولم يتبعوه ، وكيف يتبعونه وقد وجدوا قومه ينكرون عليه ذلك ؟؟ وازداد الكفار عصيا ، وازدادوا عذابا وتمثيــلا بالذين آمنوا فما زاد المؤمنين الا ايمــانا بربهم واستمساكا بدينهم ، وحبا لنبيهم عليه افضل الصلاة وأزكى السلام ·

## الهجرة الأولى الى الحبشة :

ولما وجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أن الأمر قد اشتد بالمسلمين ، وان أهل الكفر والضلال قد ازدادوا لهم ايذاء ، **أمرهم بالهجرة الى الحبشة وكانت أحب الأرض اليه** · وكان عدد المهاجرين أحد عشر رجلا واربع نسوة بينهم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم · وخرجت قريش فى آثارهم ولكنها لم تدركهم حيث جاءوا البحر فركبوا سفينتين للتجار كانتا متجهتين الى الحبشة ···

**واقاموا بالحبشة آمنين على دينهم** يعبدون الله سبحانه جل علاه لا يؤذون ولا يسمعون ما يكرهون · وكان ذلك فى شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة · وفى رمضان سمعوا أن أهل مكة سجدوا وأسلموا ففرحوا بذلك وعادوا الى مكة فى شوال من نفس السنة أى بعد ثلاثة أشهر · وقبل وصولهم مكة بساعة لقوا ركبا من كنانة فسألوهم عن قريش وعن حالهم فاخبروهم بأنهم لا يزالون على عدائهم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وللمسلمين ، ففكر القوم فى الرجوع الى أرض الحبشة ولكنهم قرروا الدخول الى مكة ليروا أهلهم وذويهم ثم يعودون الى الحبشة اذا أساء القرشيون معاملتهم ولم يدخل أحد منهم مكة الا بجوار ، ما عدا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى أرض الحبشة ·

**الهجرة الثانية الى الحبشة :**

لما عاد المهاجرون لقوا من كفار مكة أذى شديدا ، فأمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالهجرة الى الحبشة فقال عثمان بن عفان : يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الثانية الى النجاشى ولست معنا ؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتم المهاجرون الى الله والى ، لكم هاتان الهجرتان جميعا ، قال عثمان : « فحسبنا يا رسول الله » **فخرج ثلاثة وثمانون رجلا وثمانى عشرة امرأة** · واقاموا بارض الحبشة فى أحسن جوار آمنين مطمئنين وانزلهم مليكها خير منزل وأكرم وفادتهم حتى هاجر رسول الله صلى الله تعالى وسلم الى المدينة فقدم بعضهم اليها ، وبقى البعض الآخر الى أن أرسل النبى الى النجاشى يدعوه الى الاسلام فأسلم · وطلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من النجاشى ان يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب بعد أن تنصر زوجها عبد الله بن جحش ومات بالحبشة · فزوجه اياها وأصدق عنه اربعمائة دينار وكتب اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبعث اليه من بقى عنده من المسلمين ففعل وحملتهم

سفينتان فى طريق عودتهم الى المدينة المنورة حيث لقوا سيد المرسلين عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم ·

## الهجرة الى المدينة المنورة :

استمر ايذاء أهل مكة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فحاول عليه السلام أن يجد قوما آخرين ينصرونه ويؤيدونه لكى يظهر دعوة الحق ويبلغ رسالة ربه الى الناس كافة ، فقابل صلى الله تعالى عليه وسلم أهل يثرب عامى ١١ ، ١٢ من البعثة النبوية الشريفة **وعرض عليهم الاسلام فاسلموا وعاهدوه على ان ينصروه ويعضدوه حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا** · وفى السنة الثالثة عشرة أذن صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه بالهجرة الى المدينة فهاجروا مستخفين الا **عمر بن الخطاب** رضى الله عنه الذى تقلد سيفه وتنكب قوسه ، وانتضى اسهمه وسار الى الكعبة المشرفة والملأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعا ثم أتى مقام ابراهيم الخليل عليه السلام فصلى فيه ركعتين ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة ، ثم قال بصوته الجهورى متحديا القوم « شاهت الوجوه ، لا يرغم الله الا هذه المعاطس ، من أراد أن تثكله أمه أو يؤتم أطفاله او ترمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى » فما تبعه أحد منهم ·

وعندما رأت قريش أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قد هاجروا ، وانه لا محالة لاحق بهم ، أخذتهم الوساوس وخافوا من خروجه لعلمهم انه اذا خرج من بينهم وتبعه أهل يثرب **فسينتشر دينه ويقوى اتباعه** ثم يكون لهم الغلبة عليهم ، فائتمروا به يبحثون فيه أمرا ، وهداهم تفكيرهم المريض الى قتله ·· !! « **كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا** » ·· !! كيف يقتلون من كان الله عاصمه ، وكانت عنايته له حافظة ، وعينه له راعية ، وقوته له مساعدة ، وأخبر الله سبحانه وتعالى رسوله ومصطفاه بما يدبرون

**( وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين )** ٠ الأنفال/٣٠

وخرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيته وسط الواقفين أمامه **يتربصون به ليضربوه ضربة رجل واحد وينتهى أمره** ٠٠ ألا شلت أيديهم وساء ما كانوا يعملون !! لقد سار صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم دون أن يبصروه فقد أعمى الله أبصارهم ، كما عميت قلوبهم فقال جل شأنه : **( فأغشيناهم فهم لا يبصرون )** وأمر عليه السلام ، على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، أن يبيت مكانه وأن يرتدى رداءه وأخبره أنه لن يخلص اليه شىء يكرهه منهم ، كما أمره أن يبقى بمكة الى أن يرد الامانات والودائع الى أهلها ٠ وتوجه صلوات الله وسلامه عليه الى بيت أبى بكر الصديق رضى الله عنه ٠

تقول السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطىء ان يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن فيه له بالهجرة والخروج من مكة جاءنا بالهاجرة فى ساعة لا يجىء فيها فلما رآه أبو بكر قال : ما جاء رسول الله الا لأمر حدث ٠٠ فلما دخل صلوات الله وسلامه عليه تأخر له أبو بكر من سريره وليس عند أبى الا أنا واختى أسماء بنت أبى بكر ٠ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد اذن لى فى الخروج والهجرة ٠ فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ٠٠ فأجاب : الصحبة ٠

**قريش تبحث عن الرسول :**

وخرجا الى غار بجبل ثور حيث مكثا فيه ثلاثة أيام وثارت ثائرة أهل مكة وخرجوا يبحثون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل مكان حتى وصلوا الى باب الغار ولكن الله اعمى أبصارهم فلم يروه ٠ وكان أبو بكر

رضى الله عنه كلما أبصرهم اشتد خوفه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول : لو نظر أحدهم الى موضع قدمه لرآنا فيقول له الرسول الكريم الواثق من نصر ربه « **لا تحزن ان الله معنا** » ٠

ولما يئست قريش من العثور عليه وفقدت الامل فى اعادته الى مكة ، وقل بحث الكفار عليه ، جاء اليهما عبد الله بن اريقط وقد استأجراه ليدلهما على الطريق واحضر لهما راحلتين كان أبو بكر قد أعدهما للهجرة ، وخرجا صبيحة اليوم الثالث وسار معهما عامر بن فهيرة يخدمهما فى الطريق ٠

**ولله در حسان بن ثابت حيث قال :**

| | |
|---|---|
| **لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم** | **وقدس من يسرى اليهم ويغتدى** |
| **ترحل عن القوم فزالت عقولهم** | **وحل على قوم بنور مجدد** |
| **وهل يستوى ضلال قوم تسلعوا** | **عمى وهداة يهتدون بمهتد** |
| **نبى يرى مالا يرى الناس حوله** | **ويتلو كتاب الله فى كل مشهد** |
| **فان قال يوم مقالة غائب** | **فتصديقها فى ضحوة اليوم أو غد** |
| **لتهن أبا بكر سعادة جده** | **بصحبته من يسعد الله يسعد** |
| **ويهن بنى كعب مكان فتاتهم** | **ومقعدها للمسلمين بمرصد** |

ولقد استغرقت رحلة الهجرة النبوية الشريفة من مكة الى المدينة التى تمت عن طريق البحر الاحمر تضليلا للباحثين عن سيد المهاجرين ثمانية أيام حيث وصلوا قباء **يوم الاثنين ١٢ من ربيع أول** ومكثوا بها ثلاثة أيام بنى بها أول مسجد وصلى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم الجمعة ٠ ثم تابع رسول الله سيره الى المدينة حيث وصلها فى منتصف ربيع الأول ففرح أهلها بمقدمه ٠

## المهاجرون والأنصار معا فى المدينة :

قال عبد الله بن سلام : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه وقيل : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فجئت لأنظر اليه فلما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجهه ليس بوجه كذاب ٠٠ وكان أول شيء سمعته يتكلم به أن قال « **يا ايها الناس افشوا السلام ، واطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا والناس نيام ، وادخلوا الجنة بســلام** » ٠

وآخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار فقال « تآخوا فى الله أخوين أخوين ٠٠ ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال : « هذا أخى » وقد استقبل الأنصار ، المهاجرين خير استقبال وقاسموهم فى كل ما يملكونه حتى كان الرجل منهم يطلق احدى زوجاته ليتزوجها أخوه المهاجر٠ وعنهم قال جل من قائل « **يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة** ) الحشر/ ٩ ٠

وهكذا كانت ارادة الله ، **فهاجر صلى الله تعالى عليه وسلم بامر ربه** ليقوى أمره ويعز دينه وتنتشر دعوة الله التى أرسل بها بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، ومكث عليه السلام بالمدينة عشر سنين يدعو الى الاسلام حتى كثر المسلمون وانتشرت دعوة الحق فى المدينة وما جاورها ورأى عليه السلام أن يعود الى مكة فدخلها منتصرا ، ومحطما أصنامها ، وأوثانها وهو يردد قول الله عز وجل ( **وقل جــاء الحق وزهق البــاطل ان الباطل كان زهوقا** ) الاسراء/ ٨١ ٠

وأسلم أهل مكة لله رب العالمين ، ومنها ومن المدينة المنورة ٠٠٠ من قلب جزيرة العرب انتشر الاسلام وشع النور فى ربوع الارض واصبحت كلمة الله هى العليا وستظل الى الأبد كما أراد الله سبحانه ، وسيظل المؤذن ينادى كل يوم خمس مرات الله أكبر ٠٠٠ اللهأكبر ٠٠٠ لا اله الا الله ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ٠٠

**المسلمون والنصر :**

فى هذا اليوم الخالد فى تاريخ البشرية ··· يوم هجـرة الرسـول المباركة نفزع الى مولانا سبحانه عز وجل نطلب منه النصر على أعدائنا والعزة لقومنا ولديننا ·

**أن بلاد العرب فى محنة** ·· واليهود أخبث واضل (١) أهل الارض يدنسونها بوجودهم الاجرامى ويدنسون المسجد الأقصى ، مسرى رسول الله · والاستعمار العالمى يؤيدهم ، ومجرمو الحرب معهم بكل ما يملكون ··· ونحن ·· نضرع الى خالقنا ، الهنا الواحد الاحد ، القوى القاهر نطلب منه القوة والعزة والمنعة ·· كن معنا يا الهنا حتى نحقق النصر لبلادنا ولديننا·

وصلى الله على رسـول الله يوم بعثته ، ويوم هجرته ، ويوم يقوم الحساب ·

والحمد لله رب العالمين ·

---

(١) ومما يدل على ضـلالهم وخبثهم ، وسـوء نواياهم ، أنهم يحتلون أرض فلسطين ، وهى ليسـت أرضهم ، ولا أرض آبائهم ، ولكنهم قوم معتدون باغون ، لا يلتزمون بمعاهدات ، ولا يتقيدون بمواثيق ، ولا يحترمون اتفاقيات ، وقد عرفت قارئى العزيز قصة اغتصابهم للقدس ، بعد الاتفاقية المصرية الاسرائيلية فى « كامب ديفيد » وادعائهم أنها عاصمة اسرائيل منذ القدم ، واصرارهم على جعلها عاصمة لهم ، بينما أثبت التاريخ أن القدس أرض عربية ، ثبتت عروبتها بالأدلة التاريخية الواضحة ·· هى عربية بأرضها ، وأهلها ، وتاريخها ، وماضيها ·· راجع مقال « القدس عربية ولو كره المعتدون » بقلم : سعد صادق محمد بمجلة الوعى الاسلامى عدد رجب ١٤٠٠ هـ ــ مايو ١٩٨٠ م وعدد رمضان ١٤٠٠ ــ يوليو ١٩٨٠ ·

# الهجرة وبناء الدولة الإسلامية

عندما بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم برسالة الاسلام والدعوة الى توحيد الله ـ جل وعلا ـ ونبذ ما خلا ذلك من العقائد والأديان اضطهده قومه وصدوا عن سبيل الله ، وآذوه ـ صلى اله عليه وسلم ـ هو وأصحابه ومنعوا الناس من الدخول فى دين الله ، وحاولوا منع النبى صلوات الله وسلامه عليه من نشر دين الله ـ ولكنه لم يأبه لما يقولون ، ولم يلتفت لصدهم وطغيانهم واستمر فى الدعوة الى الاسلام ، فاعتنقه من هدى الله قلوبهم الى الايمان غير عابئين باضطهاد قريش لهم مستعذبين كل شىء فى سبيل دينهم ـ ولما اشتد ايذاء أعداء الله لرسـول الله ـ صـلى الله عليه وسـلم ـ وأصـحابه : أمر الله ـ سـبحانه وتعالى ـ بالهجرة الى المدينة المنورة ، فهاجر ومن آمن معه تاركين ديارهم وأموالهم وأهلهم ، محتسبين ذلك عند خالقهم ـ جل وعلا ٠

**من أسس بناء الدولة :**

ولقد بدأ رسـول الله ـ صـلى الله عليه وسـلم ـ فى بنـاء الدولة الاسلامية بعد أن استقر بهم المقام فى المدينة المنورة ، فأقام مجتمعا اسلاميا متحضرا ومتحدا ٠٠٠ وآخى بين المهاجرين والأنصار ٠

وكتب صلوات الله وسـلامه عليه كتابا وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشـترط عليهم وشرط لهم ٠ وجـاء فى هذه المعاهدة :

---

هدى الاسلام ( الاردن ) العدد الأول محرم ١٣٩٥هـ ص ٥٣/٥٩

**« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب مــن محمد النبى صــلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمســلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، انهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم (١) يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم (٢) بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم (٣) الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقســط بين المؤمنين ، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طـائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقســط بين المؤمنين ، وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معــاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النجــار على ربعتهــم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالقسط والمعروف بين المؤمنين ، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنــو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معــاقلهم الأولى ، وكل طائفــة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقســط بين المؤمنين ، وان المؤمنين لا يتركون مفرحا (٤) بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل » ٠**

ثم تمضى المعــاهدة فى تحديد أهدافها ومبادئها تحديدا قاطعا وتبين الغرض من عقدها ٠ وتضيف المعاهدة بعد ذلك :

**« وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون**

---

(١) على ربعتهم : الحال التى جاء الاسلام وهم عليها ٠

(٢) عانيهم : أسيرهم ٠

(٣) معاقلهم : جمع معقلة ، من العقل وهو الدية ٠

(٤) أفرحتك : أثقلتك ، أو سلبت منك الفرح ٠

**الاثم ، وانه لم يأثم امرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم ، وان اليهود ينفقون مـع المؤمنين ما داموا محـاربين ، وان يثرب حرام جوفهـا لأهـل هـذه الصـحيفة ، وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وانه لا تجار حرمة الا باذن أهلها ، وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حديث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره ، وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها ، وأن منهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه ويلبسونه ، وانهم اذا دعوا الى مثـل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حـارب فى الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة ، وان البر دون الاثم : لا يكسب كاسب الا على نفســه ، وان الله على أصـدق ما فى هذه الصحيفة وأبره ، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وانه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، الا من ظلم وأثم ، وان الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » أ هـ (١) ٠**

هذه أول معاهدة يعقدها رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بالمدينة المنورة عندما بدأ فى اقامة دولة الاسـلام فيها فكان مـن الواجب عقد هذه المعاهدة بين المسلمين ومن يسكن معهم المدينة من اليهود حتى يتمكنوا من الدفاع عنها اذا دهمها الخطر (٢) ٠

---

(١) راجع هذه الصحيفة فى سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ١١٩ ـ ١٢٣ ط دار التحرير ٠

وكان يسكن المدينة ، بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة ، وعمل هؤلاء للوقيعة بين الأوس والخزرج بعد أن تحابا فى الله ٠٠ كما أثاروا المتاعب ضد الرسول والمسلمين ، فاضطر الرسول الى أن ينذرهم ، ثم يطردهم خارج المدينة ، فتشتتوا فى البلاد ٠

(٢) راجع الحرب فى الاسلام والتنظيم الدولى المعاصر ، والجهاد فى الاسلام ـ لتوفيق على وهبة ، وكلاهما من نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ٠

**تنظيمات الرسول فى المدينة :**

ثم أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى تنظيم المجتمع الاسلامى بالمدينة المنورة تنظيما صحيحا يقوم على أساس التخطيط العلمى كأحدث الأسس المتعارف عليها فى العصر الحاضر وأهم ما وضعه النبى صلى الله عليه وسلم من تنظيمات :

**أولا : التنظيم السياسى :** ـ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو رئيس الدولة وهو الحاكم ، ورغم أنه نبى مرسل يوحى اليه من الله سبحانه وتعالى ، الا أنه لم يحكم حكما مطلقا ، ولكنه عمل منذ أول يوم على أن تكون الشورى هى أساس الحكم وقاعدة المجتمع ، فلم يكن صلوات الله وسلامه عليه يعقد أمرا من الأمور المتعلقة بأمور الدولة الا بعد استشارة أصحابه وسماع رأيهم ثم تنفيذ ما يستقر عليه رأى الأغلبية من المسلمين الذى كانوا يشاركون فى بناء مجتمعهم على أساس صحيح ، ورأى مستنير .

وتعتبر الشورى هى الأساس القويم لبناء المجتمع الاسلامى القوى بمدينة رسولنا صلى الله عليه وسلم .

**يقول المرحوم الاستاذ عباس العقاد فى كتابه ( الديمقراطية فى الاسلام ) :**

« أن ديمقراطية الاسلام التى أنشأها محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ديمقراطية خاصة لا لأنها تضيق عن غيرها من الديمقراطيات ، ولكنها خاصة لأنها تخالف الديمقراطيات الأخرى فى نشأتها وغايتها ، وتتسع لأصول الحكم حتى تخرج بها من الصبغة المحلية الى الصبغة الانسانية بل الكونية ، فليس فى عقيدة المسلم نظام بين السموات والأرضيين لا يستقر على هذا الأساس ، اله رحمن رحيم يجرى الكون على سنن ، ويحاسب الخلق ببلاغ ونذير وما هو بظلام للعبيد » ...

ونبى ليس بالمسيطر ولا المتجبر ولكنه بشير ونذير ، وليس له من الأمر شيء والأمر بينه وبين أمته على المشاورة ومكارم الأخلاق وامام يطيع قبل أن يطاع ، ويتولى الحكم من أيدى المحكومين ، وأمة هى المرجع فى كل سلطان وكل سياسة ، وكما تكونوا يول عليكم فهى المسؤولية عمن يسمونهم فى عصرنا الحاضر بالمسئولين ، ليس لأحد حق العسف والطغيان وليس لأحد حق الفتنة والعصيان ، ولهم جميعا حق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا سيادة لنسب ولا لمال ولا لعلم ، ولا لانسان ولا لطائفة ولكنهم جميعا بنية واحدة تأخذ حياتها من كل عضو وتمد كل عضو بحياته ، ديمقراطية خاصة لأعم مما عداها ، قامت على حق الانسان وتبعته أمام ربه وضميره » أ•هـ•

**ثانيا : التنظيم الدينى :**

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد دخوله المدينة فى تشييد النظام الاسلامى الدينى فبنى المسجد ليكون مقر القيادة ، ومكانا تدار منه **سياسة الدولة ، ومقرا للقيادة ومكانا تخرج منه كل تنظيمات المجتمع ، فقد** كانت كل أمور الدولة تدار من المسجد •

وعمل النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه فى بناء المسجد مع بقية المسلمين الذين كانوا يحملون الطوب والخشب والجريد الذى بنى منه المسجد •

وفى هذا المسجد البسيط تربى قادة الاسلام وتخرج **قادة الجيوش الذين حققوا للاسلام أعظم الانتصارات ، ورفعوا راية الاسلام عالية فى كل مكان •••**

**ثالثا : التنظيم الاجتماعى :**

كان المجتمع الجاهلى ـ قبل الاسلام ـ يقوم على أساس التفرقة بين الأحرار والعبيد ، والأغنياء والفقراء والرجل والمرأة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار ، وساوى بين العبيد والأحرار ، ورفع شأن العبيد كآدميين ومنحهم حقوقهم الانسانية التى سلبها مجتمع ما قبل الاسلام ...

**لقد أصبح لكثير من الأرقاء شأن عظيم ، ومكان رفيع فى المدينة المنورة** ، فارتفعت قيمة **بلال الحبشى ، وصهيب الرومى ، وسليمان الفارسى** عن كثير من سادة العرب وزعمائهم لأن الله سبحانه وتعالى لا ينظر الى صورة الانسان ولا الى وضعه الاجتماعى ، وانما الى عمله .

**وكذا أصبح للمرأة شأن عظيم فى مجتمع الاسلام الجديد** ، فاستعادت حقوقها وحريتها وكرامتها التى حرمت منها سنين طويلة الى أن رفع الاسلام قدرها وأعلى شأنها وهكذا أصبح مجتمع الاسلام مجتمعا قويا متماسكا تسوده الحرية والعدالة والمساواة ويعمل فيه الجميع من أجل نشر دين الله ونصرة رسوله صلوات الله وسلامه عليه .

وعلى هذا الأساس المتين من العدل والمساواة تم بناء المجتمع فى المدينة المنورة وأصبح قوة عظمى استطاعت أن تبنى دولة الاسلام العظمى فيما بعد ...

**رابعا : التنظيم العسكرى :**

لقد كانت الهجرة من مكة الى المدينة لنشر دين الله سبحانه وتعالى . ولذلك اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تكوين جيش قوى يستطيع

به دفع أعدائه الذين اضطروه الى ترك وطنه والهجرة منه حتى يكون بعيدا عن ظلمهم واضطهادهم ...

ولقد ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم جنوده على التقوى والورع والتمسك بدين الله سبحانه وتعالى ...

ويحدثنا التاريخ عن بعثات عسكرية بعثها النبى صلى الله عليه وسلم لتعلم فنون الحرب والقتال كما تفعل الدول المتقدمة فى الوقت الحاضر.

ان هذا الجيش الذى كونه النبى صلوات الله وسلامه عليه ودربه أحسن تدريب خاض الحروب والمعارك ضد المشركين الذين تكتلوا ضد الاسلام للقضاء عليه ، واستطاعت جيوش الاسلام أن توقع بهم الهزيمة وتشردهم وتمزقهم شر ممزق ...

**وانتشر الاسلام فى ربوع الجزيرة العربية ومنها فى بقاع كثيرة من الأرض بفضل التنظيم البارع الذى وضعه الاسلام لكل نواحى الحياة ...**

**مجتمع قيم ومبادىء :**

هذا التنظيم الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى مجتمعا قويا فاضلا تسوده قيم ومبادىء جديدة لم تكن معروفة من قبل فألغى الظلم والبغى والعدوان وأنهى الى غير رجعة كل قيم المجتمع الجاهلى فحرم وأد البنات ، وشرب الخمر ولعب الميسر ، وتجارة الرقيق ، وكل ما هو مخالف للطبيعة الانسانية ...

وفى مجتمع الاسلام برزت **قيم العدل والاخاء والمساواة ، وعتق الرقيق** ، ورفع شأن المرأة ، **وأصبح مجتمع المدينة أول مجتمع اسلامى يقام على وجه الأرض ...**

وبعد أن استقر المقام بالمهاجرين فى المدينة بدأوا يبحثون عن عمل لهم فمنهم من عمل بالتجارة ، ومنهم من عمل بالزراعة ، ومنهم من احترف حرفا أخرى ، وأصبح للعمل قيمة كبرى فى مجتمع المدينة المنورة (١) ...

**وهكذا برز المجتمع الاسلامى الفاضل أمام العالم كله كمجتمع مثالى متحضر ، بينما كانت أوروبا تعيش فى دياجير الظلام ، وفى عصر التاخر والانحلال ...**

تلك بعض ملامح الدولة الاسلامية التى كانت الهجرة بداية لاقامتها فى المدينة المنورة .

اننا ندعو جميع الدول الاسلامية أن تعود الى شريعة الله سبحانه وتعالى وتعمل على تطبيقها فى كل شئون الحياة فالاسلام دين الله الخالد ، وشريعته الصالحة لكل زمان ومكان ...

وصلى الله على رسول الله ، صاحب الذكرى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ...

---

(١) راجع أضواء على الهجرة للاستاذ توفيق محمد سبع نشر مجمع البحوث الاسلامية ، الهجرة نصر للاسلام والمسلمين للاستاذ سعد صادق نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

## الفصل الثالث

# الإسراء والمعراج

★ الاسراء والمعراج تثبيت لقلب الرسول وتعظيمه

★ مبادىء وراء الاسراء والمعراج

# الإسراء والمعراج تثبيت لقلب الرسول وتعظيمه

« سبحان الذى اسرى بعبده ليلا مـن المسـجد الحرام الى المسـجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير »

صدق الله العظيم

كان حادث الاسراء والمعراج معجزة لرسول الله محمد صلوات الله وسلامه عليه ، كان هذا الحادث قبل الهجرة بعام او اكثر قليلا ، فبعد وفاة عمه أبى طالب الذى كان يحميه من اعدائه ووفاة زوجته أم المؤمنين خديجة التى كانت تسرى عنه · تعرض لايذاء قومه وصدهم عن دعوته كما تعرض لايذاء ثقيف ـ بالطـــائف ـ حين ذهب اليهم يطلب نصرتهم ، وحمـــايتهم وتمكينه من نشر دعوته فى أمن وحرية بعد أن ضيقت عليه قريش المســالك والسبل · فاراد الله سبحانه وتعالى أن يثبت فؤاده ويشرح صــدره ويرية عالما ســماويا واسعا كريما عن العالم الارضى الذى ضاق به فكانت معجزة الاسراء والمعراج ·

والاسراء كان من مكة الى المسـجد الاقصى بالقدس اما المعراج فكان من بيت المقدس الى السماوات العلا ثم الى سدرة المنتهى حيث رأى ما رأى من آيات الله سبحانه جلت قدرته · وفرضت على أمته الصــلوات الخمس فى اليوم والليلة · فهن خمس فى العمل وخمسون فى الأجر والثواب ·

---

* الاسراء والمعراج : كتيب هدية من مجلة منبر الاسلام ـ العدد (٧) رجب ١٣٨٨ هـ سبتمبر ١٩٦٨ م ·

جاء ذكر المعراج موجزا فى القرآن الكريم فى سورة النجم حيث يقول جل شأنه :

**( والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى • وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى • علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى • وهو بالافق الاعلى • ثم دنا فتدلى • فكان قاب قوسين أو أدنى • فأوحى إلى عبده ما أوحى • ما كذب الفؤاد ما رأى • افتمارونه على ما يرى • ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى • عندها جنة المأوى • اذ يغشى السدرة ما يغشى • ما زاغ البصر وما طغى • لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) •**

ولقد تواترت الاحاديث النبوية الشريفة عن الاسراء والمعراج • ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ودون البغل • يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من تمر واناء من لبن • فأخذت اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة •• ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل قيل : من أنت ؟ قال : جبريل : قيل ومن معك ؟ قال : محمد • قيل : أوقد بعث اليه ؟ قال : بعث اليه ففتح لنا فاذا بآدم عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير • ثم قابل صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اخوته الانبياء عليهم السلام فى السماوات حتى وصل الى سدرة المنتهى ، وهنا يقول صلى الله عليه وسلم فى نفس الحديث ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة ، واذا ثمرها كالقلال قيل : فلما غشيها من الله تعالى ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع ان ينعتها من حسنها • فأوحى الله الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت الى موسى فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة • قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل فخبرتهم ، قال : فرجعت الى ربى ، فقلت يارب : خفف عن أمتى فحط خمسا ،

فرجعت الى موسى ، فقلت حط عنى خمسا قال : ان أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع الى ربك فاساله التخفيف ، قال فلم ازل أرجع بين ربى وبين موسى حتى قال : **يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر ، فتلك خمسون صلاة ٠ ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فان عملها كتبت سيئة واحدة** ٠ قال : فنزلت حتى انتهيتالى موسى فأخبرته فقال : ارجع فاساله التخفيف ٠ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه » ٠

**هل كان الاسراء والمعراج بالروح ام بالجسم ٠ ؟**

**هناك ثلاثة آراء** فى هذا الموضوع رأى يرى أن الاسراء كان بالروح والجسد اما المعراج فكان بالروح **فقط** ٠ والرأى الثانى يذهب الى انهما كانا رؤيا منام اما الفريق الثالث فيرى أنهما كانا بالروح والجسد كليهما وتلك هى المعجزة وانها ليست بعيدة على الله الخالق المبدع لكل شىء ، فكل من يؤمن بالله ورسوله لا يمكنه انكار الاسراء والمعراج بالروح والجسد فالتطور العلمى الحديث استطاع الوصول الى الكواكب والى اكتشاف طبقات الجو العليا بسفن الفضاء وخرج الانسان من مركبته التى صنعتها يداه وسبح فى الهواء فما بالك بخالق الارض والسماء اليس بقادر على أن يرفع عبده ورسوله الى السموات العلا بقدرته وقوته ؟ ٠

وعندما سمع الكفار حديث الاسراء والمعراج ازدادوا كفرا وصدا على سبيل الله وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وعندما سمع المؤمنون بحديثه صلى الله عليه وسلم ازدادوا ايمانا وكان **ابو بكر رضى الله عنه هو اول من صدق رسول الله وايده فى حادث الاسراء والمعراج حتى لقب منذ ذلك اليوم بالصديق** ٠

ويدعى بعض البـاحثين أن بعض المسلمين قـد كذب حديث **الاسراء والمعراج وارتد عن الاسلام ولكن لا يوجد ما يؤيد هذه الدعوى · فاذا كانوا** قد صدقوا نزول الوحى من السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم افيستكثرون عليه أن يصعد هو باذن ربه للقائه سبحانه وتعالى بالسماء ؟ كلا ثم كلا ·

**الاحتفال بليلة الاسراء والمعراج :**

لقـد اعتقد كثير من المسلمين أن حادث الاسراء والمعراج وقـع ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ، كما اعتقدوا أن لهذه **الليلة فضلا على سواها من الشهور العربية فخصوها بالاحتفال بها** ، ولكن لم يثبت أن احدا من الصحابة رضوان الله عليهم قد جعل لهذه الليلة فضلا على غيرها · يقول شيخ الاسلام ابن تيمية « **لا يعرف عن أحد من المسلمين انه جعل لليلة الاسراء فضـيلة على غيرها · وما كان الصحابة والتـابعون يقصـدون تخصصها بأمر من الأمور ، ولا يذكرونها ، ولهذا لا يعرف أى ليلة كانت ، بل غار حراء الذى ابتدىء فيه نزول الوحى واليوم الذى انزل فيه الوحى ، لم يخص واحدا منها بعبادة ولا غيرها ، ولم يقصدهما النبى صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة بعد النبوة مدة مقامه بمكة** » ·

ولذلك يجب أن نذكر حادث الاسراء والمعراج وما فيه من عبر : فحادث الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، الى جانب كونه **تثبيت من الله الكريم** لنبيه هو ايضـا ربط بين الدين الاسلامى **والاديان السـابقة التى نزلت ببيت المقدس ، فرسالات السـماء كلهـا واحـدة تدعو الى عبادة الله وحده وعدم الاشراك به ويتمم بعضها البعض حتى كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسالات ·**

**كما ان حادث المعراج يجب أن يكون ماثلا أمام أعيننا دائمـا · ففيه** فرضت الصلاة التى هى قرة العين ـ كما قال المصطفى **صلى الله عليه وسلم**

والتى نؤديها خمس مرات فى اليوم والليلة وأى شىء أحب الى قلب المسلم من الصلاة ٠٠ انها صلة كريمة يتشرف فيها العبد بمناجاة ربه ٠٠ ويصل فيها الخالق القوى مخلوقه الضعيف ٠٠ صلة رحمة وكرم وفضل ٠٠

**ذكرى الاسراء ٠٠ وعام النكسة :**

تحل بنا هذه الذكرى الكريمة ونحن نواجه نكسة اليمة وظروفا عصيبة حلت ببلادنا منذ يونيو سنة ١٩٦٧ ، فقد احتل الصهيونيون بيت المقدس وبعضا من الاراضى المصرية والسورية والاردنية ٠ ولا يزال هذا العدوان قائما جاثما على صدر الأمة العربية ٠

ان المســجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسولنـــا الكريم صلى الله عليه وسلم الذى قال عنه عليه السلام « **لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الاقصى** » هذا المسجد تدنســـه الصهيونية الغادرة الفاجرة ، ويحتله اليهود الجبناء الذين كتب لله عليهم الذلة والمسكنة ٠

**وواجبنا اليوم ـ نحن المسلمين ـ ان نوحد كلمتنا وان نقف بجهودنا صفا واحدا للدفاع عن الاسلام وعن مقدساته وبلاده ٠٠ أن الجهاد اليوم واجب على كل المسلمين فى كل مكان بل هو فرض عين على كل قادر فهلموا الى الجهـــاد من أجل تخليص المســجد الاقصى وتحرير الارض المحتلة ٠ فالتطوع فى صفوف القوات المحاربة جهـــاد فى ســبيل الله ، والتطوع فى المقاومة الشعبية والدفاع المدنى والتبرع بالمال والتبرع بالدم ٠ كل ذلك جهاد فى سبيل الله فليقدم كل فرد منـــا ما يستطيع حتى نذود عن أرض العروبة والاسلام ونرد عنها كيد الكائدين ٠**

لكن قبل أن نبدأ الجولة الثانيـة مع اسرائيل يجب أن نطهر انفسـنا بالرجوع الى الله والاستغفار والتوبة ليغير من حالنا فانه سبحانه وتعـالى يقول ( **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** ) **فيجب ان نثوب الى رشـدنا وان نحافظ على ديننـا وان نعود الى شخصيتنا الاسـلاميـة الأصيلة · فالدين هو عاصمنا ، وانطواؤنا تحت لوائه لابد وان يحقق لنا النصر ( ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ) ·**

# مبادئ وراء الإسراء والمعراج

**التشكيك فى معجزات الرسول :**

يتعرض الاسـلام لحملات تشـكيك من أعدائه والحـاقدين عليـه ، ويلصقون به من التهم ما هو برىء منه · وضمن موضوعات التشكيك التى يروجون لها ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يؤيد دعوته بمعجزات مثـل الانبياء السابقين · وليس ذلك بجديد · ولكنهم ينقلونه عن مشركى العرب الذين طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يريهم معجزات سماوية ·

**فهل حقيقة ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات ؟**

**المعجزة هى عمل خارق للعـادة** يجريه الله سبحانه وتعالى على يد انبيائه لتكون دليلا على صدق رسالتهم مثل : ثعبان موسى وناقة صالح واحياء المسيح للموتى وابراء الاكمه باذن الله ··

**معجزات الرسول حقائق من الله :**

ولقـد ايد الله تعـالى رسـوله صلى الله عليـه وسـلم بنوعين من المعجزات :

**أولا : معجزات مادية خارقة للعادة** مثل انشـقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة وبركاته صلى الله عليه وسلم فى الطعام وحنين

---

* منبر الاسلام : العدد (٧) السنة ٣٢ رجب ١٣٩٤ ·

الجزع اليه وسلام الحجر عليه قبل البعثة فى بطحاء مكة ، واكبر واعظم هذا النوع من المعجزات الاسراء والمعراج · وكل هذه المعجزات وغيرها وردت بالصحيحين عن طريق ثقاة الرواة ·

وهذه المعجزات تكون دليــلا على صدق نبوة النبى صلى الله عليــه وسلم وهى موجهة الى القوم المرسل لهم النبى وأرسل الله المعجزة على يديه حتى يقتنع من يراها ويتأكد من أن ما جاء به من عند الله سبحانه وتعالى ·

وكل معجزة كانت لنبى من الأنبياء ، كان مثلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى معجزات مادية خارقة للعادة ·

**ثانيا :** أيد الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم بمعجزة خالدة باقية موجهة الى جميع الخلق ، ولم يؤت أى رسول مثلها من قبل ، وهى القرآن الكريم الموحى من الله سبحانه وتعالى الى سيدنا رسول الله ليكون تشريعا وهداية للبشر أجمعين ·

وهذه المعجزة تخاطب العقل ، ولا تعتمد على خوارق العادات لانها دعوة عامة الى الناس فى كل زمان ومكان لعبادة اله واحدا خالقا وقادرا ولقد تحدى القرآن الكريم من أنكر النبوة وادعى أن القرآن الكريم من تأليف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ تحداهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بمثل سورة أو آية منه · ولكنهم عجزوا وهم أهل الفصاحة والبيان ·

ومن ذلك يتبين لنا أن رسول الله كان مؤيدا **بنوعين من المعجزات** احداهما : معجزات خارقة للعادة مثل التى أعطاها لجميع الأنبياء السابقين · والأخرى معجزة لم ينلها نبى من قبل وهى القرآن الكريم ·

## معجزة الاسراء والمعراج :

اما معجزة الاسراء والمعراج فهى احدى معجزاته صلى الله عليه وسلم الخارقة لأنه فى وقت قصير اسرى به من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالقدس ثم عرج به الى السماء السابعة من المسجد الأقصى بعد أن صلى جماعة بالانبياء الذين كانوا ينتظرونه بالمسجد الاقصى ٠

لقد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضطهاد قومه واعراضهم عن دعوته ٠ وتعذيبهم لمن يتبع رسالته فعمد الى ثقيف بالطائف وهى تبعد عن منى حوالى ١١٥ كيلومترا وحدثهم عن دين الاسلام ودعاهم الى اعتناقه ومساعدته صلى الله عليه وسلم فى نشر الدعوة ، ولكن القوم لم يقبلوا دعوته وردوه ردا سيئا واغروا به غلمانهم فاعتدوا عليــه فأوى صلى الله عليه وسلم الى ظل بستان يستريح فيه ورفع يديه الى السماء داعيا المولى عز وجل :

« **اللهم اليك اشكو ضعف قوتى ٠ وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين ٠ وانت ربى ٠ الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته امرى ؟ أن لم يكن بك غضب على فلا أبالى** » ٠ فينزل عليه جبريل عليه السلام يواسيه ويقول له **ان الله أمرنى أن أطيعك فى قومك لما صنعوه معك ٠ فيقول صلى الله عليه وسلم : « اللهم أهد قومى فانهم لا يعلمون » ٠ قال جبريل « صــدق من ســماك الرءوف الرحيم »** ٠

وفى هذا الجو المفعم بالالم لعدم تصديق قومه له ، وصدهم عن رسالته اراد الله سبحانه وتعالى ان يواسى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يريه مقامه وقدره عنــد ربه وأن يسرى عنــه ما ألم به فكانت معجزة الاسراء

والمعراج · وفى هذا يقول تعالى ( **سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** ) ·

**قال صاحب التفسير الواضح فى تفسير هذه الآية :** سبحان الله الذى اسرى بعبده محمد من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى · وما أبعد الذى له هذه القدرة القادرة ، ما أبعده عن النقائص والسوء ذاتا وفعلا وحكما واعجبوا أيها المخاطبون من قدرة الله على هذا الامر الغريب وآمنوا بهذا المجد العالى وهذا الشرف السامى للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ·

سبحانه وتعالى · وتقديسا له وتنزيها عن كل نقص لانه الذى اسرى بعبده فى جزء من الليل بسيط من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى بالشام الذى باركنا فيه بنزول الانبياء حوله ، وباركنا فكان فيه الماء والخضرة والزرع والضرع · سرينا به لنريه بعض آياتنا ومازاغ البصر فى ذلك وما طغى · ولقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا عجب فى ذلك كله انه سبحانه هو السميع لكل قول البصير بكل نفس الذى يضع الامور فى مواضعها حسب الحكمة · ووفقا للحق والعدل ، وهو أعلم بخلقه ، وسيجازى من يؤمن بالاسراء ومن يكفر بها اذ هو السميع البصير ·

هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم من نسل اسماعيل ، وهذا الشرف السامى للعرب ولأمة محمد فى كل زمان ومكان ، شرف الاسراء ولقيا الله ، وامامة الانبياء جميعا ··· »

**الاسراء والمعراج تكريم لرسولنا :**

الاسراء به صلى الله عليه وسلم من **مهبط الوحى فى مكة الى مهبط الديانات السابقة فى القدس اتصال للديانات بعضها ببعض وعلامة** على ان

دين الله واحد سواء ما نزل فى الشام أو نزل فى الجزيرة العربية ٠ وفى إمامته صلى الله عليه وسلم للانبياء جميعا دليل على أن رسالته هى الخاتمة التي لا رسالة بعدها فهى دعوة جميع النبيين ٠٠ انها دعوة التوحيد التى دعا بها المرسلون من قبله ٠ وجاءت رسالته صلى الله عليه وسلم لتختم كل ما سبق وتنير الطريق الى البشرية كلها الى أن يرث الله الارض ومن عليها ٠٠

**لقد انتهت رحلة الإسراء هذه فى وقت قصير جدا** وطويت الارض طيا حتى ان النبى صلى الله عليــه وسلم قــد عاد من رحلة الاسراء والمعراج ومكان نومه لا يزال دافئا وهذا يدل على مدى قدرة الله سبحانه وتعالى وحبه واكرامه لنبينا عليه الصلاة والسلام ٠

وبعد أن صلى النبى بالانبياء ركب البراق وصعد به جبريل الى السماء واستفتحها جبريل واحدة واحدة فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آيات ربه الكبرى ، رأى وصعد السموات سماء بعد سماء الى أن كان فى الحضرة الالهية يقول الله سبحانه وتعالى : « **والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ٠ وما ينطق عن الهوى ٠ ان هو الا وحى يوحى ٠ علمه شديد القوى ٠ ذو مرة فاستوى ٠ وهو بالأفق الاعلى ٠ ثم دنا فتدلى ٠ فكان قاب قوسين أو ادنى ٠ فاوحى الى عبده ما أوحى ٠ ما كذب الفؤاد ما راى ٠ افتمارونه على ما يرى ٠ ولقد راه نزلة أخرى ٠ عند سدرة المنتهى ٠ عندها جنة المأوى ٠ اذ يغشى السدرة ما يغشى ٠ ما زاغ البصر وما طغى ٠ لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » ٠

ولما كان صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى كلمه الله سبحانه وتعالى مباشرة وفرض عليه وعلى المسلمين الصلاة فى ذلك المكان المقدس ٠ **فالصلاة هى العبادة الوحيدة التى فرضها الله علينا بنفسه وبلا وأسطة** من فوق سبع سماوات وبلغ بها النبى صلى الله عليه وسلم مباشرة ٠ ولذلك **فهى تعتبر الركن الاساسى فى الاسلام من أقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين** ٠

ولقد راى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الرحلة الالهية رموزا تشير الى مجتمع عال نظيف خال من الربا والزنا والسرقة والقتل يعيش فيه اناس مجاهدون صادقون ، محافظون على صلواتهم ، مؤدون لواجباتهم ٠

كما راى العذاب الاليم الذى سيناله كل من يخرج عن الطريق السوى الذى رسمه دين الاسلام ، وما هذه الرموز الا نذر يسير مما سيكون عليه الحال يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ولكنها اشارات أريها النبى صلى الله عليه وسلم لتكون عبرة وعظة لقومه ٠

ولم تستغرق رحلته صلى الله عليه وسلم من الارض الى السماء السابعة وعروجه حتى سدرة المنتهى ، وسماعه لصريف الاقلام الا سويعات الليلة ٠

وفى ذلك تحد من الله سبحانه وتعالى لكل المخلوقات ، ولكن رسولنا صلوات الله وسلامه عليه نفذ بقدرة الله وقوته الى ان رأى ما رأى ٠٠٠

## من حقائق الاسراء والمعراج :

ومن استقراء الاحداث السابقة واللاحقة لمعجزة الاسراء والمعراج نجد ان الله سبحانه وتعالى أراد بها :

اولا : شد ازر النبى صلى الله عليه وسلم وبيان مقامه عند ربه ، وأنه ليس ببعيد عنه ولكنه معه وناصره ٠ وليريه من آياته الكبرى وما أعده سبحانه لمن اطاعه من ثواب ولمن عصاه من عقاب ٠

ثانيا : ان تكون معجزة له صلى الله عليه وسلم امام قومه وفتنة للكافرين والمنافقين واى معجزة اكبر من العروج فى السماء ٠٠ ولم تكن هذه المعجزة للتحدى وانما لبيان مقام النبى صلى الله عليه وسلم ومدى قربه من الله سبحانه وتعالى وحبه له ٠

اننا فى احتفالنا بهذه الذكرى الطيبة يجب أن نبين ما فيها من اعجاز وأن نوضح لاعداء الاسلام ما خفى عليهم من أسرار هـذه الرحلة الالهيـة المقدسـة حتى يعلموا يقينا ان لرسولنا صلى الله عليـه وسلم الكثير من المعجزات المادية بجانب المعجزة الكبرى وهى القرآن الكريم ٠

ادعو الله سبحانه وتعالى ان يحفظ هذه الامة وان يعلى قدرها وان يحفظها من كيد اعدائها وحقدهم ولتبقى دائما كما قال عنها الله سبحانه وتعالى ( **كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ) ٠

الفصل الرابع

# شهر رمضان

★ رمضان شهر القرآن .. والصوم .. والجهاد

**حكمة فريضة الصوم :**

**( شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ) ·**

**( صدق الله العظيم)**

فرض الله ــ سبحانه وتعالى ــ الصوم فى شهر رمضان تكريما وتعظيما لهذا الشهر ، وشكرا وتقربا من المسلمين لخالقهم سبحانه وتعالى لنزول القرآن الكريم فى ليلة من ليالى شهر رمضان المعظم يقول جل جلاله **( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام آخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ، شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ) ·**

لقد بينت هذه الآيات حكمة فرض الصوم فى شهر رمضان بالذات ، وهى ـ كما سبق أن قلنا ــ أنه بدأ فيه نزول القرآن على الرسول صلى الله

---

* شهر رمضان : كتاب هدية من مجلة منبر الاسلام ــ العدد (٩) رمضان ١٣٩٤ هـ اكتوبر ١٩٧٤ م ·

عليه وسلم ، كما ورد ذكر نزول القرآن فى رمضان فى سورة القدر أيضا يقول الله سبحانه وتعالى ( **انا أنزلناه فى ليلة القدر · وما ادراك ما ليلة القدر · ليلة القدر خير من ألف شهر · تنزل الملائكة والروح فيها · باذن ربهم من كل أمر · سلام هى حتى مطلع الفجر** ) · ويقول جل شأنه فى أول سورة الدخان ، « **حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين · فيها يفرق كل أمر حكيم · أمرا من عندنا انا كنا مرسلين · رحمة من ربك انه هو السميع العليم** » ·

**يقول الامام الشيخ محمد عبده فى تفسير ذلك** « قال الشعبى : المراد من نحو أنزلناه وأنزل فيه القرآن الابتداء بانزلناه خصوصا والقرآن كله ، والجملة منه وان قصرت ، كل ذلك يسمى قرآنا ويسمى كتابا فالضمير فى أنزلناه فى هذه السورة عائد الى القرآن كالضمير فى أنزلناه العائد الى الكتاب المبين فى آية الدخان المتقدمة والمراد بأنزلناه شىء منه · وهو المعنى من قوله ( **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** ) أى ابتدأ فيه انزاله ، أى أن أول ما نزل منه ، نزل فى شهر رمضان » ·

ومن ذلك يتبين أن القرآن الكريم بدأ نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم فى ليلة من ليالى شهر رمضان المعظم التى سماها سبحانه وتعالى **ليلة القدر** وهى ليلة مباركة طلب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم احياءها بالعبادة والخشوع شكرا لله تعالى على ما أنعم بنعمة القرآن وعلى ما هدانا الى دينه الحنيف · نعم ان القرآن الكريم ــ دستور الاسلام ــ لأجل نعمة أنعم الله علينا بها ومن ثم يجب علينا ان نشكره سبحانه وتعالى على نعمته « **رب أوزعنى أن أشكر نعمتك** » ·

## بيان فضل القرآن :

**يقول صلى الله عليه وسلم فى بيان فضل القرآن علينا « كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم ٠ وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ٠ ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ٠ هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ٠ وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا ( انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ) من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » ٠**

هذا هو كتاب الله وقرآنه كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدى الى الخير وينهى عن الشر وينير الطريق للمؤمنين انه معجزة نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام أفلا نكون عبادا شاكرين فنتقدم الى خالقنا جل جلاله فى شهر رمضان شهر نزول القرآن الكريم خاشعين متضرعين فنصوم نهاره ونقوم ليله نصلى لله ونتقرب اليه تعالى بقراءة القرآن ، نعم القرآن الذى يشفع للانسان يوم القيامة ٠ يقول صلى الله عليه وسلم : **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام : أى رب : منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، فيشفعان » ٠**

## الصوم من خير العبادات :

ان الصوم خير عبادة يتقرب بها العبد الى ربه ففيه تشبه بالملائكة عليهم السلام وقد جعل الله سبحانه وتعالى الصوم له حيث يقول فى الحديث

القدسى « **كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به** » وقد خص الله تعالى الصوم بهذا الفضل دون باقى العبادات لأن العبد لا يصوم الا له سبحانه ، فقد يقوم بباقى العبادات رياء الناس أما الصوم فهو صلة بين العبد وربه وسر لا يعلمه الا علام الغيوب ٠ وليس المقصود من الصيام الامتناع عن الأكل والشرب والشهوة فقط وانما هو أيضا الابتعاد عن كل الأفعال التى تغضب الخالق سبحانه وتعالى وتبعد الانسان عن ربه كامتناعه عن أكل أموال الناس بالباطل وقول الزور وأكل الربا والغيبة والنميمة ٠٠ الخ يقول صلى الله عليه وسلم : **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه** » ويقول « **رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع، وقائم ليس له الا السهر** » ويقول ايضا « **ليس الصيام من الاكل والشرب وانما الصيام من اللغو والرفث** » وليس المقصود من الصيام الاسراف فى الطعام عند الافطار وتخزين كل ما تشتهيه النفس لشهر رمضان لأن الله سبحانه وتعـالى لا يحب الاسراف ولا المسرفين يقول الله ( ان المبذرين كانوا اخوانالشياطين وكان الشيطان لربه كفورا )

يقول صلى الله عليه وسلم « **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه** » ويقول لقمان الحكيم عليه السلام « **اذا امتلأت المعدة خرست الحكمة ، ونامت الفطنة وسكنت الأعضاء عن العبادة** » ٠

**رمضان فيه رحمة وجنة للصائمين :**

لقد جاء شهر رمضان فيجب علينا الا نترك الفرصة تمر من أيدينا ٠ يجب أن نتقرب الى الله وأن نعمل بكتابه الكريم وسنة نبيه عليه السلام : فان السعيد من خرج من هذا الشهر المكرم مغفورا له ٠ وقد نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فضل رمضان حيث قال : **أتاكم شهر رمضان بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر**

**فية الى تنافسكم فى الخير • ويباهى بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقى من حرم من رحمة الله عز وجل »** وقال صلى الله عليه وسلم : **ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه** أحد غيرهم ، **يقال أين الصائمون فيقومون • لا يدخل منه غيرهم • فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه أحد »** •

ان شهر رمضان ـ شهر الصوم والقرآن ـ لمناسبة عظيمة يجب على كل فرد منا أن يرجع الى نفسه يحاسبها عن أعمالها فيبتعد بها عن الشر ويقربها الى كل ما هو خير له ولأخوانه المسلمين •

## رمضان شهر الجهاد والنصر :

وشهر رمضان المعظم هو شهر الجهاد والانتصارات فى تاريخ الاسلام فقد وقعت فيه أكبر المعارك التى غيرت وجه التاريخ وكان فيه النصر والعزة للمسلمين ••• ففيه وقعت غزوة بدر الكبرى التى نصر فيها الله سبحانه وتعالى المسلمين على الكفار رغم قلة عددهم وكثرة العدو وعدته •

وفيه كان نصر الله والفتح حيث من الله على المسلمين بفتح مكة ودحر قوى البغى والعدوان وارتفعت راية الاسلام عالية وانتصرت مبادئه السامية وكانت غزوة تبوك هى آخر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت كذلك فى شهر رمضان ـ ولقد حدثت كثير من المعارك الاسلامية وكان النصر فيها للاسلام منها معركة عين جالوت التى انتصر فيها جيش مصر الاسلامى على جيش التتار الذى دمر كل البلاد التى دخلها حتى أوقف جيش مصر زحفهم وقضى على اسطورتهم وخلص العالم من شرهم •

وكانت آخر المعارك التى خاضها المسلمون فى شهر رمضان معركة العبور فى العاشر من رمضان الماضى حيث دمر جيش مصر اسطورة

الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر وعبر اكبر مانع طبيعى وحطم اكبر مانع صناعى فى تاريخ الحروب وهما قناة السويس وخط بارليف ، وكتب الله النصر لجيشنا الباسل ٠

اننا نتوجه الى الله سبحانه وتعالى فى هذه المناسبة المباركة ندعوه أن يقبل صيامنا وقيامنا وان يغفر ذنوبنا ٠ كما نساله سبحانه بحق هذا الشهر أن ينصرنا نصرا عزيزا نسترد به حقنا ونرد كيد اعدائنا ليبقى هذا الوطن دائما عزيزا كريما شامخا حتى يتحقق وعده سبحانه وتعالى : **( وكان حقا علينا نصر المؤمنين )** ٠

اللهم « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » ٠

**عناصر الدين الاسلامى :**

يتكون هذا الدين الطيب من عدة عناصر ويتوقف كل عنصر منها على مدى تمسك الانسان به ، وحرصه على تحقيقه فى نفسه ، والانتفاع به ، فاذا حرص الانسان على هذه العناصر ، كان لها أثرها الجميل فى نفسه ، وانتفع بها وافلح ، واذا انحرف عنها وأهملها ، انعكس هذا الاهمال على نفسه ، وهبطت انسانيته وانحط وخاب وخسر ، وربما اصاب — بمسلكه الاهمالى لعناصر الدين — غيره من المحيطين به من بنى مجتمعه ، ممن يتأثرون به ، فيكون هو سببا فى اهمالهم لعناصر هذا الدين ، وانحرافهم عنها ، فيحمل وزر نفسه وأوزار غيره ٠ (١)

**الصيام ٠٠ وقته وشرطه :**

والصـــيام — كعنصر من عناصر هذا الدين — عبادة قديمة ، عرفها الانسان قبل الاسلام وبعده ، كوسيلة من وسائل التقرب الى الله ، بقصد التهذيب النفسى ، والرياضــة الروحية ولكنهــا كانت تختلف فى اســمها وأوقاتها ، من عصر لآخر ٠

**والصوم فى الاسلام هو الامســاك عن الطعام والشراب والملامســة الجنسية ايمانا واحتسابا لله ، من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، ويدل**

(١) راجع فى هذا الآية ٢٥ النحل ٠

على هذا قوله تعـالى ( فالآن باشروهن وابتغـوا ما كتب الله لكم وكلـوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد ) الآية ٠ (١) فهذا وقت الصـيام وشرطه ٠٠ وهذه هى الحقيقة العـامة للصـوم فى نظر الاسلام ٠

**الصيام ٠٠ ومعناه :**

**والصوم من الشئون الخفية التى ليس لها صورة بارزة تعرف بها ،** كما هو الشأن فى **الصلاة والزكاة والحج** ٠٠ لأن الصوم سر بين العبد وربه، والله وحده هو الذى يعلمه ، وهو الذى يحاسب عليه ، ومن أجل هذا خصه الله ، فأضافه الى ذاته العلية ، فهو له ، وهو الذى يجزى به ، وان كانت باقى العبادات له ، وقد جاءت احاديث كثيرة تدعو اليه وترغب فيه ، **وتصف ما اعده الله للصائمين المراقبين لله فيه من الأجر العظيم والمكانة العالية** نذكر منها الحديث القدسى الذى يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه : **« كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به » والصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب ، فان سابه أحد أو شاتمه أو قاتله فليقل : انى امرؤ صائم ٠ وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم « والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهمـا ، اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصـومه »** رواه البخارى ومسلم ٠

---

(١) الآية ١٨٧ البقرة ٠

**منهاج الصائم فى رمضان :**

وهذان الحديثان هما من المناهج التى وضعها الاسلام ليسير الصائم على هديها فى هذا الشهر ، ونلاحظ أنه قد ورد فى الحديث القدسى عبارة « **والصيام جنة** » والجنة هى الستر فالصائم طوال هذا الشهر يحيا مع الله فهو يرتفع بنفسه عن عالم المادة ومطاوعة الشهوات ، ليكون مع ربه الذى يربيه فى هذا الشهر بهذا العنصر القويم ، انه يرتفع بانسانيته وروحه الى عالم طيب كريم ، **فهو فى جنة عن المحرمات والمنكرات ، يحفظ جوارحه من الآثام ، فينزه لسانه عن الكذب والنميمة والصخب ، ويغض بصره عن النظر الى الحرام ويمنـع سـمعه عن اللغو ، ويده ورجله عن كل فعـل منكر** ثم هو اذا تطاول عليه أحد من مدعى (١) الصيام أو غيرهم اعتصم واحتمى بقوله « أنى امرؤ صائم » ، أى انى اعيش مع ربى ، بعيدا عن السب والفسق والصخب وكل ما يوجب غضب الله ٠

فالصائم يقضى نهاره صابرا على الشـدائد ، متسلحا بمراقبة الله وخشيته ، وبعيدا عن كل ما كان يمارسه فى أيامه قبل هذا الشهر من طعام وشراب ولهو ومتاع ، أما ليله فانه يقضيه فى صلاة وتلاوة للقرآن ، وذكر لله كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الشهر ٠

فاذا صام المسلم على هذا النحو القويم ، تحققت فيه حكمة الله فى التعبد بالصوم ، وكان صومه مددا قويا يزكو به قلبه ، وتصفو به نفسه ، وتتهذب به روحه ، واتجه عقله وفكره دائما نحو الاحسان والمعروف والهدى وكان جديرا بأن يتحقق فيه ما جاء فى الحديث القدسى « **٠٠ فاذا افطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه** » ٠

---

(١) مدعى الصيام هو ذلك الذى يمتنع عن الأكل والشرب ، ولكنه لا يمتنع عن ايذاء الناس بالقول والفعل ، ولا يكف عن قول الزور والكذب ، لهذا ينطبق عليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم القائل : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » ٠ وقوله : « كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش » ٠

**سلفنا الصالح فى رمضان :**

**على هذا النحو عرف السلف الصالح رضى الله عنهم هذا العنصر من عناصر الاسلام** ، كانوا يحرصون على أن يضعوا امامهم مناهج الاسلام فى الصيام ، ليعيشوا على هديها طوال هذا الشهر ، ولهذا كانوا يخرجون من صيامهم وقد تزودوا بمنافع عظيمة من الايمان والتقوى والصلاح ، تحقيقا لقول الله **( وتزودوا فان خير الزاد التقوى )** ٠

ولم يكن هذا شأنهم فى معرفة فريضة الصيام فحسب ، بل كان ذلك شأنهم فى معرفتهم **لبقية الفرائض من صلاة وزكاة وحج** ٠٠ ولهذا نجحوا فى الحياة ، وكانت لهم دولة وسلطان وعزة ورهبة ، وكانت لهم حضـــارة مشرقة بالمعارف والعلوم ٠

**معرفة الخلف للصيام :**

**أما نحن الخلف فان معرفتنا للصيام تختلف عن معرفة السلف الصالح له** ٠

لقد عرفنا الصيام على **انه جوع وعطش فحسب ، فلم نمسك السنتنا عن السباب والشتم والنميمة والكذب والغش ، ولم نمنع أنفسنا عن العدوان على الناس وايذائهم ، ثم نقضى نهار الصيام ــ فى غفلة وجهل ــ فى التنقل** بين دور الملاهى والمقاهى لاضاعة الوقت (١) كما نقضيه فى جمع الأطعمة

---

(١) كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشغل نفسه فى هذا الشهر بتلاوة القرآن ، فكان يتدارسه مع جبريل عليه السلام كل ليلة ــ كما جاء فى الأحاديث النبوية ــ اذ ان هذا الشهر هو الشهر الذى أنزل فيه القرآن ومطلوب من كل مسلم أن يقضى أيامه بقراءة القرآن ، والاكثار من ذكر الله وفعل الخيرات ، وبهذا يحيى فى نفسه ما أماته فيها طوال العام بسبب انشغاله بأمور الحياة ٠٠ ولكن الناس يقضون أيام هذا الشهر مع الشهوات ، ويشغلون أنفسهم فى أمور بعيدة عن هدى الاسلام ٠

**الفاخرة** ، حتى اذا انطلق المدفع ننكب على ما بين ايدينا من الاطعمة المختلفة وكذلك نفعل فى السحور أما بعد الافطار ، فاننا نقضى ليالينا على النحو الذى نقضى به نهارنا ، اذ نقضيه مع أهل السوء فى لهو وعبث ، وأعمال تتسم بالتقليد الأعمى ٠

ومنا من **لا يؤدى فريضة الصلاة** استنادا الى فتوى تقول : **ان الصيام** فرض ، والصلاة فرض وكل فرض له ثوابه ، فمن صام رمضان دون أن يصلى ينال ثواب صيامه فقط ٠

**والواقع أن هذه الفتوى مجانبة للصواب بعيدة عن الحق ، فمحاولة فصل الصــلاة عن الصيام محاولة باطلة فاســدة ، فالدين كل لا يتجزأ ، والايمان بالصيام دون الايمان بفرضية الصلاة ايمان ناقص مبتور لا ينفع صاحبه** ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث « **والصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين** » ففى هذا الحديث يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم الدين بالبناء ، ويشبه الصلاة بالاساس أو الأعمدة التى يقوم عليها البناء ، **فاذا لم يكن الأساس قويا ، انهار البناء وتهدم ، وكذلك الدين ، فان عماده الصلاة ، فالدين بناء والصلاة: اساسه وأعمدته** ، فمن أقام الصلاة وحافظ على أدائها ولم يتركها فى أى وقت فقد حافظ على هذا البناء قويا سليما ، ومن استهان بالصلاة وتركها واكتفى بالصيام فقط فقد جعل اساس الدين ضعيفا وعرض البناء للتهدم والضياع ٠٠ وكان ممن يقول الله تعــالى فيهم : ــ ( **أفتؤمنون ببعض الكتــاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعــل ذلك منكم الا خزى فى الحيــاة الدنيــا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون** ) (١) ، فهو حين يؤمن بالصيام فيؤديه ، ولا يؤمن بالصلاة فيتركها ، يكون قد آمن ببعض ما جاء فى الكتاب ، وكفر بالبعض الآخر ٠

---

**(٢) الآية ٨٥ : البقرة ٠**

الحق أن السبب الذى حرم الناس اليوم من الانتفاع بعنصر الصيام ، بل وبغيره من عناصر الدين ، يرجع الى أنهم يقلدون آباءهم فيما ورثوه عنهم ، ويقلدون بيئاتهم فيما يحيون فيه ، ويستمعون الى بعض رجال الدين الذين تأثروا بالتقليد ، فيفتون الناس بما ليس من الدين .

ولو أن الناس أخذوا الدين من منابعه الصافية ، ومصادره الحقيقية .. **( القرآن والسنة وما كان عليه السلف الصالح )** لعرفوا حقيقة الصيام وغيره من فرائض الاسلام ولخرجوا من عباداتهم بمنافع عظيمة ، تقوم اعوجاجهم ، وتصلح أمورهم ، وتغير ما بهم من انحراف وضلال .

**أيها المسلم** : انتهز شهر رمضان المبارك ، وغلب دينك وربك ونبيك على شهواتك وأهوائك وشيطانك ، لتظفر فى رمضان بدرجات المقربين المقبولين عند الله الفرحين بما أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

الفصل الخامس

# فريضة الحج

★ الحج فى الكتاب والسنة

★ الحج فريضة اسلامية

★ الوحدة الاسلامية فى الحج

# الحج في الكتاب والسنة

الحج بفتح الحاء وكسرها هو قصد بيت الله الحرام اقامة للنسك وهو فرض عين مرة في العمر ثبت بالكتاب والسنة والاجماع ، والحج المبرور يكفر خطايا السنة التى وقع فيها ويجب الحج على كل مسلم حر مكلف سليم من الامراض قادر على النفقة ولديه ما يكفي اسرته ومن تلزمه نفقتهم مدة الحج ويضاف الى ذلك أن يكون الطريق مأمونا أما المرأة فلا تخرج للحج الا برفقة زوجها أو مع محرم لها أو نسوة ثقات ٠

دليل فرضية الحج : ـ

الحج هو الركن الخامس من أركان الاسلام يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » ٠

ولقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة ـ كما سبق ـ ونوضح ذلك فيما يلى :

أولا : القرآن الكريم :

١ ـ يقول الله سبحانه وتعالى : وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله

الدعوة ـ ( الرياض ) العدد ٦٢٥ ـ ٢٦ ذو القعدة ١٣٩٧ ٠

في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ·· ثم ليقضـوا تفثهم وليوفـوا نذورهم وليطوفـوا بالبيت العتيق ( الحج ٢٧ ـ ٢٩ ) ·

٢ ـ وقوله سبحانه وتعالى « واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب ، الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ، ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب » الى أن قال : « واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين · ثم أفيضوا من حيث أفاض النـاس واسـتغفروا الله ان الله غفور رحيم » ( البقرة ١٩٦ ـ ١٩٩ ) ·

٣ ـ يقول جل وعلا : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين » ( آل عمران ٩٦ ـ ٩٧ ) ·

**ثانيا : السنة النبوية الشريفة :**

١ ـ عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « افضل الاعمال ايمان لا شك فيه ، وغزو لاغلول فيه وحج مبرور » ( والغلول هو الخيانة من الغنيمة قبل القسمة والحج المبرور هو المقبول الذى لم يخالطه اثم ) ·

٢ ـ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « **يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا** » فقال رجل أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم** » ثم قال « **ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ، فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شيء فدعوه** » .

٣ ـ وعن فضل الحج والعمرة روى أبو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة** »

٤ ـ روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « **من اتى هذا البيت لم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه** » .

( الرفث هو الجماع ، والفسوق معناه المعصية أى لم يرتكب معصية أثناء الحج ) فمن فعل ذلك عاد مغفورا له جميع ذنوبه .

**فضـــل يـــوم عرفة :**

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رســول الله صلى الله عليــه وسلم قال « **ما من يوم أكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وأنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟** » .

فيوم عرفة له فضل عظيم عند الله سبحانه وتعالى لأن الوقوف بعرفة هو قمة اعمال الحج ، يقول صلى الله عليه وسلم « **الحج عرفة** » .

**دعاء من قصد الحج أو السفر :**

يسن للحاج أو المسافر أن يدعو بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم . روى عن الازدى رضى الله عنه أن ابن عمر رضى الله عنهما علمهم أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال :**

**« سبحان الله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون · اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا وطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل » ·**

واذا رجع قالهن وزاد : « **آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون** »

( مقرنين أى مطيقين ، والوعثاء فى السفر المشقة والشدة فيه ، كآبة المنظر : أى تغير النفس من خوف وغيره ايبون : أى راجعون )

## الحث على التعجيل بالحج :

من توافرت فيه شروط الحج وجب عليه التعجل عند الائمة مالك وأبو حنيفة واحمد فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن الفضل أو احدهما عن الآخر ـ رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من أراد الحج فليتعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة** » ·

ومن ذلك نتبين أن سبب التعجيل هو أنه قد يطرأ على الانسان ما يحول بينه وبين الحج فتفوت عليه الفرصة ويضيع منه خير كثير ·

## التلبية :

اذا نوى الانسان الحج وجب عليه التلبية لان التلبية شرط لصحة الاحرام ، والسنة أن يأتى بتلبية رسول الله صى الله عليه وسلم فعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل فقال : « **لبيك اللهم لبيك لبيك لا**

**شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك** » قالوا : وكان عبد الله بن عمر يقول : « هذه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ **قال** : قال نافع كان عبد الله يزيد عن هذا : لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء اليك والعمل » ٠

## زيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم :

يستحب للحاج ان يزور مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويسلم على الرسول وصاحبيه لانها من أفضل القرب وأحسن المستحبات ٠٠ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تشد **الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى** » ٠

**هذا هو** الحج وفضائله كما جاء بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة خاتم الانبياء والمرسلين عليه وآله الصلاة والسلام ٠

**اللهم وفقنا** لحج بيتك وزيارة مسجد نبيك عليه الصلاة والسلام واكتب اللهم للاسلام والمسلمين العزة والمنعة والنصر على الاعداء ٠ واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين وصلى الله على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

# الحج فريضة إسلامية

يقول الله عز وجل :

( واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضـامر يأتين من كل فج عميق ) ··

**الحج** ـ بفتح الحاء وكسرها ـ لغة : **القصد** ، وشرعا : قصد البيت الحرام لممارسة شعائر الحج ونسكه · **وهو ركن من اركان الاسـلام ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة** لقوله سبحانه وتعالى **( ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين )** « آل عمران ٩٧ » · وقوله جل وعلا **( وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به اذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسـبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملـة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسـجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب · الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب · ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ·**

---

* منبر الاسلام : العدد الثامن عشر ـ السنة (٢٧) ذو الحجة ١٣٨٩ هـ ·

**ثم افيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم • فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق • ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب • واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون )** « البقرة ١٩٦ ـ ٢٠٣ » •

أما ثبوت فرض الحج بالسنة الشريفة فقوله صلى الله عليه وسلم « **بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله • وان محمدا رسول الله • واقام الصلاة وايتاء الزكاة • وصوم رمضان • وحج البيت من استطاع اليه سبيلا** » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « **العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة** » ولقد سئل النبى عليه أفضل الصلاة وازكى السلام « أى العمل افضل قال :**ايمان بالله ورسوله • قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله • قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور** » •

والحج فرض مرة واحدة فى العمر على كل مسلم بالغ عاقل حر مستطيع • ولقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج على المسلمين الا مرة واحدة وهى الحجة المسماة « حجة الوداع » وان كان قد حج قبل ان يفرض عدة مرات ، وفى بعض الاقوال انه كان يحج كل عام مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة •

**متى فرض الحج ؟ :**

قيل ان الحج فرض فى **السنة السادسة للهجرة** ، وقيل فرض فى السنة التاسعة وهذا هو الأرجح فى جملة هذه الأقوال لأن النبى صلى الله

عليه وسلم لم يذهب فى السنة السادسة الى البيت الحرام حاجا بل معتمرا وكان هذا هو دليل القائلين بفرضيته فى السنة السادسة للهجرة .

**أركانه :**

للحج أركان معلومة يجب أن تؤدى . واذا ترك ركن منها كان ذلك من عوامل بطلانه ولا يصح الحج . وأركان الحج هى :

**الاحرام مع النية :** الوقوف بعرفة ، طواف الافاضة ، السعى بين الصفا والمروة ولننظر الى كل ركن من هذه الاركان لنوضحه ونستخلص العبرة منه :

**الركن الأول ـ الاحرام :** للاحرام ميقات زمانى وآخر مكانى

**أما ميقاته الزمانى** فيبدأ من أول يوم من شوال الى طلوع فجر النحر .

وأما **ميقاته المكانى** فيختلف باختلاف الجهات . **فأهل مصر والشام والمغرب وبلاد الاندلس** ميقاتهم « رابغ » .

**وميقات أهل الكويت وأهل نجد** قرن المنازل وهو اسم مكان هناك .

**وميقات أهل العراق** « ذات عرق » موضع فى الشمال الشرقى من مكة .

**وميقات أهل المدينة** « **ذو الخليفة** » ( أبيار على ) قريب من المكان المسمى الآن بالسيل .

**وميقات أهل اليمن والهند** « يلملم » وهو جبل جنوب مكة .

ولقد حدد النبى صلى الله عليه وسلم هذه المواقيت لأصحاب البلاد التى ذكرناها وعلى من يمر بهذه البلاد ـ حاجا أو معتمرا ـ بطريق البر أو البحر أو الجو أن يحرم ولا يجوز له أن يتجاوز هذه البلاد بدون احرام .

ويلاحظ أن أهل هذه المواقيت اذا توجهوا أولا لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قبل اداء فريضة الحج كان احرامهم من أبيار على ٠

**والاحرام هو :** التجرد من الملابس المعتادة المخيطة حيث لا يستتر الحاج الا بالرداء والازار ٠ وربما الاصل فى هذا ان يتجرد الانسان مما اعتاد ان يلبسه من ثياب الدنيا ويخلص الوقوف لله تعالى بثياب طاهرة ثم فيه أيضا تقديس للبيت الحرام ٠

**الركن الثانى : الوقوف بعرفة :** والمراد به حضور المحرم بالحج لحظات بعد زوال الشمس يوم عرفة ٠ وهو اليوم التاسع من ذى الحجة الى فجر يوم النحر وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم فى خطبة له « **اما بعد ٠٠ فان هذا اليوم هو الحج الاكبر ألا وان أهل الشرك والاوثان كانوا يدفعون فى هذا اليوم قبل أن تغيب الشمس ٠ اذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال ٠ وانا ندفع قبل ان تطلع مخالفا هدينا هدى أهل الشرك** » أى ان المصطفى صلى الله عليه وسلم جعل النزول من عرفات من بعد غروب شمس التاسع من ذى الحجة الى قبيل طلوع الشمس وسمى هذا الجبل بعرفات لما روى من ان جبريل عليه السلام حينما انتهى بسيدنا ابراهيم عليه السلام الى هذا المكان حيث كان يعلمه مناسك الحج ـ قال له سيدنا ابراهيم: الآن عرفت ٠٠ عرفت ٠٠ ومنذ ذلك الوقت اطلق على هذا الجبل اسم عرفات ٠

٠٠ **وفى الجاهلية** ـ قبل البعثة المحمدية ـ كانوا يقفون بعرفات الى قبل غروب شمس اليوم التاسع من ذى الحجة عندما تصبح الشمس على رؤوس الجبال كعمائم الرجال ٠ **فلما جاء الاسلام** غير هذا الموعد وجعل النزول من عرفات بعد غروب شمس التاسع من ذى الحجة الى طلوع الفجر كما هو مبين بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق ذكره ٠

وعلى من يقف بعرفة أن يتمثل فى دعائه حين يدعو بحديث النبى صلى الله عليه وسلم حيث يقول « **خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت**

**انا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير** » • كما يقول الرســول أيضا « **ما من يوم اكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النــار من يوم عرفة • وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ماذا أراد هؤلاء ؟** » وللحاج أن يدعو أيضا بما شاء من الأدعية المأثورة عن النبى وهى مبسوطة فى كتب السنة •

**الركن الثالث : الطواف بالبيت** : وهو أن يطوف الحاج بالبيت الحرام سبع مرات مبتدئا بالحجر الاسود يرمل فى ثلاث منها • ويمشى فى الاربعة الباقية ويبدأ فى كل دورة بالحجر الاسود ويختم به جاعلا البيت عن يساره•

**ولقد كان أهــل الجاهلية** يطوفون بالبيت الحرام ويقدســونه • كما يطوف به المسلمون الآن •• وكان من عادتهم ان يطوفوا عراة متخلصين من ملابسهم التى يرتكبون بها المعاصى والآثام ثم جاء الاسلام ليقرر ارتداء الازار وستر العورة **فى الطواف** •

ويبدأ الحجاج فى طوافهم بالحجر الاسود • كما يسن تقبيله • وليس فى هذا تشبها باعمال الجاهلية فى تقديس الحجر وعبادته بل هو من شعائر الحج التى أوضحها النبى صلى الله عليه وسلم للصحابة فى حجه وقد روى ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنــه كان يقبل الحجــر ويقول « **انى أعلم انك حجــر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رســول الله يقبلك ما قبلتك** » • وكما روى مسلم واحمد عن أبى الطفيل انه قال « **رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويســتلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن** » • وكان صلى الله عليه وسلم يقول بين الركن اليمــانى والحجر : « **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** » •

**الركن الرابع : الســعى بين الصفا والمروة** : وشروط الســعى بين الصفا والمروة ان يكون سبعة أشواط تبدأ بالصفا وتختم بالمروة • ويعتبر السعى من الصفا الى المروة شوطا والعودة من المروة الى الصفا شــوطا

وهكذا حتى تنتهى الاشواط السبعة · ويجوز ان يستريح بين الاشواط وعلى المسلم بعد ان يتم السعى ان يدعو الله بما يشاء · فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : انه لما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر الى البيت ورفع يديه وجعل يدعو الله ما شاء ان يدعو ·

**وعن جابر رضى الله عنه** أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دنا من الصفا قرأ ( **ان الصفا والمروة من شعائر الله** ) أبدأ بما بدأ به الله · فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل **القبلة فوحد الله وكبره** وقال « **لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير · لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده** » ثم دعا بعد ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه فى بطن الوادى حتى اذا صعدتا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا ·

**والسعى بين الصفا والمروة تخليد** لذكرى السيدة هاجر عندما كانت تجرى بين الصفا والمروة صاعدة على كل منهما لعلها ترى مكان ماء تسقى ولدها حتى كشف الله كربتها وآنس غربتها وفجر لها زمزم تحت قدم ولدها اسماعيل · فالساعى بين الصفا والمروة ينبغى له ان يستحضر فقره وذله لله وحاجته اليه لهداية قلبه وصلاح نفسه وغفران ذنبه **وان يلتجئ الى الله تعالى وحده لتفريج ما به من الشدائد والكروب والنقائص · وان يهديه الى الصراط المستقيم** وغير ذلك من الأدعية التى ينبغى أن يستحضرها فى قلبه وهو يسعى ·

**وقد ورد فى فضل ماء زمزم** قوله صلى الله عليه وسلم « **خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم** » ·

وكان ابن عباس رضى الله عنه اذا شرب من ماء زمزم يقول : « **اللهم انى اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء** » ·

## الرمى :

ورمى الجمرات هو ذكرى انتصـار سيدنا ابراهيم وولده اسـماعيل عليهما السلام على الشيطان الذى أراد أن يضـلهما بأن يمنع ابراهيم من تحقيق أمر ربه بذبح حبيبه اسماعيل ووسوسته لاسـماعيل ليعصى والده . ولكن الله نصرهما على الشيطان اللعين وحققا أمر ربهما .

ويصـور القرآن الكريم هذا الموقف العظيم الذى يقدم فيـه ابراهيم الخليل ابنه قربانا الى الله سبحانه وتعالى ( **يا بنى انى أرى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى** ) . فماذا كان موقف الابن البار اسماعيل ؟ .. لم يخف، ولم يجزع ولم يهرب من أمر الله لعلمه ان رؤيا ابيه حق . وما كان اسماعيل ابنا عاقا ولكنه كان نعم الابن المطيع .. ما كان منه صلى الله عليه وسلم الا أن قال كما يصور القرآن الكريم : ( **يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصـابرين** ) .. لقد كان فعلا من الصـابرين .. وجزاه الله ووالده أحسن الجزاء ففدى سبحانه وتعالى اسـماعيل بذبح عظيم نزل به الأمين جبريل عليه السلام من السماء ليذبح فداء لاسماعيل : ( **وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا** ) ويكون رمى الجمرة الأولى قبل النحر ، لمـا روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه « ان النبى صـلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ وأشار الى جانبه الايمن ثم الايسر ثم جعل يعطيه الناس » .

وعن عائشـة رضى الله عنها قالت : « **أفاض رسـول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرة اذا زالت الشمس ، كل جمرة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى وعند الثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة لا يقف عندها** » .

**الهـــدى :**

**وهو تخليد ذكرى الفداء العظيم الذى افتدى بــه ســيدنا اســماعيل ( وفديناه بذبح عظيم )** ومنذ هذا اليوم **والاحتفال كل عام فى** صباح العاشر من ذى الحجة بالتقرب الى الله بنحر الذبائح بعد **الانتهاء من صلاة العيد** ٠ وتوزيعها على فقراء المســلمين بالنسبة لغير الحجاج اما **بالنسبة للحجاج** فيكون النحر قبل التحلل من الاحرام وبعد رمى الجمرة **الأولى ٠٠ ان نجاة** اسماعيل عليه السلام **هو** نجاة محمد صلى الله عليه وسلم **لأنه** من أحفاد اسماعيل ٠ والاحتفال بهذا الفداء **هو احتفال أيضا بمحمد عليه الصــلاة** والسلام واحتفال بنجاة العرب من نسل اسماعيل عليه السلام ٠

**ملابس الاحرام :**

**كانت عــادة أهــل الجاهلية** أن يطوفوا بالبيت الحرام **عرايا كيــوم ولدتهم أمهاتهم** ولكن الاســلام أبطل هذه العادة لقوله صلى الله عليه وسلم « **لا يطوف بالبيت عريان** » فيتجرد الحجاج من ملابسهم العادية ويأتزرون بالازار ٠ وفى هذا تحقيق الوحدة بين المسلمين فيرتدى غنيهم وفقيرهم لباسا واحدا لا يعرف هذا من ذاك فكلهم عبيد الله يطلبون منه العفو والغفران ٠ « **لا فرق بين عربى وأعجمى ولا بين أبيض وأسود كلهم أبناء آدم ٠ وآدم من تراب** » ٠

بعد ان ينتهى الحاج من **اتمام مناسك الحج** يتوجه الى المدينة المنورة لزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ٠ وزيارة مسجد النبى سنة قبل الحج وبعده لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « **صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما ســواه الا المســجد الحرام** » وقوله « **لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مســاجد : المســجد الحرام ومســجدى هذا والمسجد الاقصى** » ٠

وعندما يقف الحجاج بالمسجد النبوى وعند طوافهم بالمسجد الحرام لابد لهم ان يتذكروا ثالثهما : المسجد الاقصى حيث يحتله الصهيونيون ويدنسون أرضه وينتهكون حرمته • ولابد لهم ان يذكروا اخوانا لهم يعيشون فى ظروف قاسية مروعة تحت الاحتلال الصهيونى أو مشردين بسبب عدوان اسرائيل • وليدعوا ربهم من أجل هؤلاء عسى الله أن يقبل منهم وينصرنا على أعدائنا ويردهم على أعقابهم فلا ينالوا خيرا • انه نعم المولى ونعم النصير •

# الوحدة الاسلامية فى الحج

**دعوة الله الى المسلمين :**

فرض الله سبحانه وتعالى الحج على المسلمين القادرين . وهو ركن من اركان الاسلام الخمسة . شرعه الله سبحانه ليجتمع فيه المسـلمون من كل بقاع الأرض تلبية لنداء الله على لسان ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . وفى هذا الاجتماع الاسلامى الكبير تتجلى الوحدة الاسلامية فى أسـمى معانيها اذ يحضر حجاج مـن كل مكان فى العالم . كما تتجلى فيه المساواة بين النـاس اذ يتجردون من ملابسـهم العادية ويلبسـون ملابس الاحرام .

يقول الله جل وعلا : ( **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم مـن بهيمة الأنعـام فكلوا منها وأطعموا البـائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق** ) .

**الحج مؤتمر اسلامى :**

وفى هذا المؤتمر الاسلامى الجامع يتدارس المسلمون شئونهم ويتبادلون الرأى فى مشاكلهم ، ويبحثون ما يعن لهم من أمور الدين والدنيا . فيجب على المسـلمين ان يغتنموا فرصـة هذا اللقاء السـنوى ليوحدوا كلمتهم . وليبحثوا عن حل لاخوانهم الذين يضـطهدون فى بلادهم من أجل تمسـكهم بدينهم حيث تفرق الحكومات فى تلك الدول بين المسـلمين وغيرهم من أهل الديانات الأخرى ، وليمنعوا الاعتداءات التى تقع عليهم ..

---

★ الدعوة ( الرياض ) العدد ٥٢٨ ، ٢٢ من ذى القعدة ١٣٩٦ هـ

لقــد قدم الله فى الآيتين الســابقتين المنافع على ذكر اســم الله فقال سبحانه : ( **ليشــهدوا منافع لهم** ) ثم قال : ( **ويذكروا اســم الله** ) . ومــن المنافع العامة للمسلمين حل مشاكلهم ومســاعدة المستضعفين منهم والعمل بالتجارة وكل ما أحله الله ســبحانه وتعالى فالمســلم الذى يقصد بيت الله اقامة لشــعائر الحج لا يحرم عليه الا ما حرمه الله ســبحانه وتعالى اثناء القيام بشعائر الحج ومناســكه ، ثم له بعد ذلك ان يفعل كل ما أباحه الشرع الحكيم .

**تلبية نداء ابراهيم :**

**قال القرطبى** رحمه الله : « لمــا فرغ ابراهيم عليه الســلام من بنــاء البيت . وقيل له : أذن فى الناس بالحج . قال : يارب ومن يبلغ صــوتى ؟ قال : أذن وعلى الابلاغ ، فصعد ابراهيم خليل الله جبل أبى قبيس وصاح : **يا أيها الناس ان الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النــار ، فحجوا** ، فأجابه من كان فى أصــلاب الرجــال وأرحام النســاء ، لبيك اللهم قدر الاجابة ، أن أجاب مرة فمرة ، وان أجاب مرتين فمرتين . وجرت التلبية على ذلك » .

**فالتلبية اذن هى اجابة على نداء أذان ابراهيم عليه الســلام بدعــوة المسلمين الى أداء فريضة الحج** . « روى عن أبى الطفيل قال : قال لى ابن عباس : أتدرى ما كان أهل التلبية ؟ قلت : لا . قال : لما أمر ابراهيم عليه السلام ان يؤذن فى الناس بالحج خفضت الجبال رؤوسها ورفعت له القرى ، **فنادى فى الناس بالحج فأجابه كل شىء : لبيك اللهم لبيك** » .

ولقد وعد الله ابراهيم الخليل عليه السلام باجابة أذانه لأنه سبحانه وتعالى أبلغ هذا الأذان الى خلقه فلبوه ما بين راكب وراجل ، يأتون الى

بيت الله كل على قدر استطاعته ، من استطاع الركوب ركب ، ومن استطاع المشى جاء ماشيا على قدميه تعظيما لشعائر الله ٠٠ وقدم الله الراجل على الراكب فى الذكر لزيادة تعبه من المشى ٠

**المنافع التى يشهدونها :**

وفى تفسير قوله تعالى : ( **ليشهدوا منافع لهم** ) يقول **القرطبى** رحمه الله : أى أذن بالحج يأتوك رجالا وركبانا ليشهوا أى ليحضوا ٠ والشهود الحضور ٠ ( **منافع لهم** ) أى **المناسك** ٠ كعرفات والمشعر الحرام ٠ **وقيل المغفرة وقيل التجـارة** ٠ وقيل هو عموم ذلك أى ليحضروا منـافع لهم ، أى ما يرضى الله تعالى من أمر الدنيا والآخرة ، قاله مجاهد وعطـاء واختاره **ابن العربى** ٠ فانه يجمع ذلك كله من نسك وتجارة ومغفرة ومنفعة دنيـا وأخرى ٠ ولا خلاف فى أن المراد بقوله « ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم » التجارة ويقول الطبرى رحمه الله : « **ليشـهدوا منافع لهم** » **أى أسواقهم وتجاراتهم ، والأعمال الصالحة التى ترضى الله عز وجل** ٠

وجاء فى **المنتخب** من تفسـير القرآن : « **ليحصـلوا منافع دينية لهم بأداء فريضة الحج ومنافع دنيوية بالتعاون مع اخوانهم المسلمين والتشاور معهم فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم** » ٠

ويبدو مؤتمر الوحدة الاسـلامية الكبير فى أجل صـورة عند الوقوف بعرفة حيث يجتمع الحجاج جميعا فى مكان واحد متجهين الى الله سبحانه وتعالى سائلينه التوبة والمغفرة ولذلك سمى الله سبحانه وتعالى يوم عرفة يوم الحج الأكبر فيقول جل وعلا : « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله برىء من المشركين » ٠

وعن يوم عرفة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **الحج عرفة** »٠

## فضـــل الحج :

يقول صلى الله عليه وسلم عن فضل الحج فيما رواه عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : **قال رجل : يا رسول الله ، ما الاسلام ؟ قال : ان يسلم قلبك ، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك** : قال : فأى الاسلام أفضل ؟ قال: **الايمان** · قال : وما الايمان ؟ قال : **ان تؤمن بالله** وملائكته **وكتبه** ورسله **والبعث بعد الموت · قـال : فأى الايمان أفضـل ؟ قـال : الهجرة · قـال : وما الهجرة ؟ قال : أن تهجر الســوء · قال : فأى الهجرة أفضل ؟ قال : الجهاد · قال : وما الجهاد ؟ قال : أن تقاتل الكفار اذا لقيتهم · قال : فأى الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده واريق دمه · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم عملان هما أفضل الأعمال ، الا من عمل بمثلهما : حجة مبرورة أو عمرة »** ·

أى الحجة المبرورة والعمرة أفضـل الاعمال بعد الجهـاد الســابق الاشارة اليه فى الحديث الشريف وروى ابو هريرة رضى الله عنه قال : سئل النبى صلى الله عليه وسلم : **أى الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله · قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد فى سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ ، قال : حج مبرور»**

جاء فى المنتخب من السنة شرحا لهذا الحديث الشريف : « الايمان **هو** التصديق الخالص المستتبع للاعمال الصالحة ، والجهاد فى سبيل الله : **هو** قتال الكفار لاعلاء كلمة الله ، والقتال للدفاع عن الأوطان والأهل والمال · الحج المبرور : **هو** الذى لا يخالطه اثم ، ولا رياء فيه ، ومن علامته ان يرجع صاحبه خيرا مما كان عليه قبل الحج » ·

ويضاعف الله سبحانه وتعالى حسنات النفقة فى الحج الى سبعمائة ضعف مثلها مثل المجاهد فى سبيل الله الذى يضاعف الله جل علاه اجره الى سبعمائة ضعف أو يزيد لأن كليهما فى سبيل الله ··

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف » • وعن عائشة رضى الله عنها أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها فى عمرتها : « **ان لك من الاجر على قدر نصبك ونفقتك** » ذلك مصداق لقول الله سبحانه وتعالى « **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** » •

**دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لأمته • يوم عرفة :**

يستحب الدعاء من الحاج فى يوم عرفة له ولأهله ولاخوانه المسلمين ولمن طلب منه الدعاء فقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم طلب من عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عندما استأذنه فى العمرة ان يدعو له ، فاهتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب المسلمون من اخوانهم القاصدين بيت الله الحرام **الدعاء لهم بالخير فى الدين والدنيا** •

ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته يوم عرفة فعن عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمى ، ان اباه اخبره عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفات فأجيب : **انى قد غفرت لهم ما خلا الظالم ، فانى آخذ للمظلوم منه ، قال : أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة ، وغفرت للظالم ، فلم يجب عشية ، فلما أصبح بالمزدلفة ، أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل ، قال : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم • او قال تبسم ــ فقال له ابو بكر وعمر : بأبى أنت وأمى ، ان هذه الساعة ما كنت تضحك فيها ، فما الذى أضحكك ؟ ــ أضحك الله سنك ــ قال : ان عدو الله ابليس لما علم ان الله ــ عز وجل ــ قد استجاب دعائى وغفر لأمتى ، اخذ التراب • فجعل يحثوه على رأسه ، ويدعو بالويل والثبور فاضحكنى ما رأيت من جزعه** » •

**زيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وما يستحب عند قبره من الدعـــــــــاء :**

يستحب التوجه الى المدينة المنورة بعد الانتهاء من مناسك الحج (١) لزيارة مســجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : « **ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما** » ٠

فزيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم والدعاء عند قبره فى رأى جمهور الفقهاء مشروعة ومستحبه يثاب فاعلها ٠

**يقول النووى رحمه الله عن فضل الزيارة** انها من أهم القربات ، وأنجح المساعى فاذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكــة استحب لهم استحبابا متأكدا ان يتوجهوا الى المدينة لزيارته صلى الله عليه وسلم وينوى الزائر مع الزيارة التقرب بزيارة مسجده وشد الرحل اليه والصلاة فيه واذا توجه فليكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى طريقه ٠ واذا وقع بصره على اشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصــــلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى ان ينفعه بهذه الزيارة وأن يقبلها منه ٠٠ وليكن من أول قدومه الى أن يرجع مستشعرا لتعظيمه ممتلىء القلب من هيبته كأنه يراه صلى الله عليه وسلم ٠ فاذا وصل باب مســجده صلوات الله وسلامه عليــه فليقل الذكر المستحب فى دخول كل مسجد : « **اللهم افتح لنا أبواب رحمتك** » **واذا خرج فليقل** : « **اللهم انى اسألك من فضلك** » ٠٠

**ما يستحب من الدعاء عند قبره صلى الله عليه وسلم :**

جاء فى **شرح المغنى لابن قدامة الحنبلى رحمه الله** : « انه يستحب لمن أتى القبر للزيارة ان يولى ظهره القبلة ويستقبل وسطه ، **ويقول** : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يابنى الله وخيرته من خلقه . أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ، ونصحت لأمتك ، ودعوت الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعبدت الله حتى اتاك اليقين ، فصلى الله عليك

كثيرا كما يحب ربنا ويرضى ، اللهم أجز عنا نبينا أفضل ما جزيت أحدا من النبيين والمرسلين ، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ، يغبطه به الأولون والآخرون اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد • كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد • وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم انك قلت وقولك الحق : ( ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ) وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبى مستشفعا بك الى ربى ، فأسألك يا رب ان توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حياته • اللهم اجعله أول الشافعين ، وأنجح السائلين وأكرم الآخرين والأولين ، برحمتك يا أرحم الراحمين •• ثم يدعو لوالديه ولاخوانه وللمسلمين أجمعين ، ثم يتقدم قليلا ويقول : السلام عليك يا أبا بكر الصديق • السلام عليك يا عمر الفاروق • السلام عليكما يا صاحبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعيه ووزيريه ورحمة الله وبركاته ، اللهم اجزهما عن نبيك وعن الاسلام خيرا ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار • اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ، ومن حرم مسجدك يا أرحم الراحمين » •

واذا لم يستطع الحاج الدعاء بهذا الدعاء أو بغيره اقتصر على السلام على النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه كما كان يفعل ابن عمر والامام مالك رضى الله عنهما فكان الامام مالك يقول : السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ، وان كان أحد اوصاه بالسلام عليه قال : السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان او قال : فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله او نحو هذه العبارة •

وعلى حجاج بيت الله ان يتوجهوا الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء بالنصر للاسلام والمسلمين وان يحفظ هذا الدين من كيد الكائدين ويجعله قاهرا غالبا عزيزا ترفرف راياته فى كل مكان من الارض لينتشر العدل والسلام فى ربوع العالم •• وفقنا الله واياكم ـ الى حج بيته الحرام وزيارة مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام والحمد لله أولا واخيرا وصلى الله على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه واهل بيته ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا •

جدول يبين أهم أحكام الحج والعمرة
في ضوء المذاهب الأربعة

| العمل | حكم الحنفية | حكم الشافعية | حكم المالكية | حكم الحنابلة |
|---|---|---|---|---|
| الحج | فرض على الفور | فرض على التراخي | فرض فورا | فرض فورا |
| العمرة | سنة مؤكدة | فرض تراخيا | سنة مؤكدة | فرض فورا |
| الاحرام بالحج اى نيته | شرط | ركن | ركن | ركن |
| الاحرام بالعمرة | شرط | ركن | ركن | ركن |
| الاحرام من الميقات | واجب | واجب | واجب | واجب |
| التلبية | سنة | سنة | واجبة | سنة |
| طواف القدوم | سنة | سنة | واجب | سنة |
| الطهارة من الحدثين في الطواف | واجب | شرط | شرط | شرط |
| الموالاة بين اشواط الطواف | سنة | سنة | واجب | شرط |
| السعى بين الصفا والمروة | واجب | ركن | ركن | ركن |
| بدء السعى بالصفا وختمه بالمروة | واجب | شرط | شرط | شرط |
| الموالاة بين السعى والطواف | سنة | سنة | سنة | سنة |
| الحلق أو التقصير في العمرة | واجب | واجب | واجب | واجب |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| المبيت بمنى ليلة عرفة | سنة | سنة | سنة | سنة |
| الوقوف بعرفة | ركن | ركن | ركن | ركن |
| الجمع بمزدلفة بين المغرب والعشاء | واجب | سنة | سنة | سنة |
| المبيت بمزدلفة | واجب ويكفى لحظة بعد الفجر | واجب ويكفى لحظة فى النصف الثانى من الليل | واجب ويكفى مقدار حط الرحال وصلاة المغرب والعشاء | واجب |
| الوقوف عند المشعر الحرام من طلوع الفجر الى شروق الشمس | واجب | واجب وقيل سنة | سنة | واجب وقيل سنة |
| رمى الجمرة الكبرى يوم العيد | واجب | واجب | واجب | واجب |
| الحلق او التقصير فى الحج | واجب | ركن | واجب | واجب |
| طواف الافاضة | ركن | ركن | ركن | ركن |
| رمى الجمار الثلاث فى ايام التشريق يومين لمن تعجل وثلاثه لغيره | واجب | واجب | واجب | واجب |
| المبيت بمنى ليالى ايام التشريق | سنة | واجب | واجب | واجب |
| طواف الوادع | واجب | واجب | مستحب | واجب |

# صفة العمرة والحج وزيارة المدينة باختصار

**انواع النسك ثلاثة :**

١ ـ التمتع
٢ ـ القرآن .
٣ ـ الأفراد

وأفضلها **التمتع** لأمر النبى صلى الله عليه وسلم من لم يسق الهدى من اصحابه ، وقد قال تعالى : **( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم )** وهو ان تأتى **بالعمرة** اولا ثم اذا تحللت منها أتيت **بالحج** **ثانيا** ٠

**صفة العمرة :**

**اذا اردت الاحرام** فاغتسل كما تغتسل للجنابة وتطيب والبس ثياب الاحرام ازارا ورداء أبيضين ٠

**ثم تلبى بالعمرة فتقول :** لبيك عمرة ٠ لبيك **اللهم لبيك ٠ لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك** ٠ ومعنى لبيك ، **اجبتك الى ما دعوتنى اليه من العمرة والحج** ٠

فاذا وصلت الى مكة تطوف بالكعبة طواف العمرة سبعة اشواط تبدأها من **الحجر الاسود** وتقبله ان **تيسروترمل فى الثلاثة الاشواط الاولى** ثم تصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم **أن تيسر** والا ففى مكان آخر من المسجد ٠

---

بيان عن هيئة التوعية فى الحج ـ مجلة الدعوة ـ الرياض ـ العدد ٧٦٦ فى ١٤٠٠/١١/١٣ هـ .

**ثم تخرج فتسعى بين الصفا والمروة سبعة اشواط تبدأ بالصفا وتختم بالمروة** وتذكر الله وتدعوه على كل منهما ثم تقصر من جميع شعر رأسك او تحلقه كله وتحل من احرامك ، فيحل لك ما قد حرم عليك من أجل الاحرام ٠

**صـــفة الحج :**

فاذا كان **يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة** فاحرم بعد أن تغتسل وتطيب ان تيسر وتلبس ثياب الاحرام فتقول : **لبيك حجا ٠ لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ٠**

**ثم تخرج الى منى** فتصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر قصرا بلا جمع ، **ومعنى قصرا انك تصلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة** على ركعتين ومعنى بلا جمع انك تصلى كل صلاة فى وقتها **فاذا طلعت الشمس فسر الى عرفة** وصل بها الظهر والعصر بعد الزوال على ركعتين فى جماعة مع الامام ان تيسر والا فحيث تيسر لك من عرفات **ثم اشتغل بدعاء الله وذكره الى غروب الشمس فان خير الدعاء يوم عرفة** ٠ فاذا غربت الشمس **فادفع الى** مزدلفة وصل بها المغرب والعشاء جمعا وقصرا بآذان واحد لهما واقامة لكل منهما وصل الفجر فى وقتها ثم **اذكر الله وادعه عند المشعر الحرام** أن تيسر والا ففى مكانك **وان كنت ضعيفا لا تستطيع مزاحمة النـاس** فلا بأس ان تسير الى منى بعد منتصف الليل ٠

**ثم سر الى منى قبل طلوع الشمس وارم جمرة العقبة بسبع حصيات متعاقبات واحدة بعد الاخرى وكبر مع كل حصاة ٠٠ ثم اذبح الهدى ان تيسر والا فبعد الحلق ، ثم احلق رأسك أو اقصر شعرك وتحلل التحلل الأول والبس ثيابك وتطيب وقلم اظفارك ولا تعاشر النساء حتى تحل التحلل الثانى ٠٠ ثم انزل الى مكة وطف طواف الافاضة للحج سبعة اشواط واسع بين الصفا والمروة سبعة** اشواط وبذلك تحل التحلل الثانى٠٠ **ثم ارجع الى منى واقم فيها** ليلتى الحادى عشر والثانى عشر وارم الجمرات الثلاث فى كل من هذين

**اليومين بعد الزوال مرتبا تبدأ بالأولى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة كل واحدة بسبع حصيات تكبر مع كل حصاة وتقف للذكر والدعاء بعد رمى كل من الأولى والثانية ببطن الوادى** ٠

ثم تخرج من منى ان شئت او تبقى فيها **لليــوم الثالث عشر وترمى الجمرات بعد الزوال كما فى اليومين السابقين** فاذا اردت السفر الى بلدك فلا تخرج من مكة حتى تطوف للوداع وتجعله آخــر شيء تفعله بمكة **وبهذا** انتهت العمرة والحج ٠

**وصفة الحج مفرداً :** أن يحرم من ميقاته بالحج **فى اشهر الحج** وذلك ان يغتسل ويتطيب ان تيسر وتلبس ملابس الاحرام فيقول **لبيك حجا** ٠ الى آخر ما تقدم فى صفة الحج **ولا هدى عليه** ٠

**وصفة القرآن :** أن يحرم بالحج والعمرة جميعا من ميقاته فى أشهر الحج وذلك بعد **ان يغتسل ويتطيب ويلبس ملابس الاحرام** « الازار والرداء » فيقول : لبيك حجا وعمرة ثم يمضى فيه على الصفة المتقدمة ، ويجب عليه هدى يبدأ وقت ذبحه يوم العيد ٠

**ملاحظة بشأن المرأة :**

اذا كانت المرأة **حائضا أو نفساء فانها تفعل كما يفعل** الحجاج الا أنها **لا تطوف بالبيت** حتى تطهر وتغتسل واذا حاضت او نفست بعد طواف الافاضة ولم تطهر قبل سفرها سقط عنها طواف الوداع ٠

**زيارة المدينة :**

اذا أردت زيارة المسجد النبوى فاذهب الى **المدينة قبل الحج أو بعده ناويا زيارة المسجد النبوى والصلاة فيه** لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومســجدى هــذا والمسجد الأقصى » ، وقوله صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى خير من

الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام » ، فاذا وصلته فصل ركعتين تحية المسجد ثم اذهب الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقف أمامه وقل : السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ثم سلم على ابى بكر ثم على عمر رضى الله عنهما ·· ثم اخرج الى البقيع وسلم على عثمان رضى الله عنه وعلى من دفن فيه من المسلمين ثم اخرج الى مسجد قباء وصل فيه وان شئت فاخرج الى احد وسلم على حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دفن معه من الشهداء · وارجع الى بلدك سائلا القبول من الله والتوفيق ·

فائـــدة :

يجب على المحرم بحج أو عمرة ان يكون ملتزما بما أوجب الله عليه من شرائع دينه كالصلاة فى أوقاتها مع الجماعة وان يتجنب ما نهى الله عنه من الفسوق والعصيان ( **فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج** ) وأن يتجنب أذية المسلمين بقول أو فعل وينبغى ان يؤدى جميع شعائره برفق وطمأنينة ويرحم الضعفاء ويحسن اليهم فان الله يحب المحسنين ·

ولا يجوز للمحرم بحج أو عمرة ان يأخذ **من شعره أو ظفره أو يتطيب أو يقتل الصيد أو يباشر الشهوة** ولا يجوز للرجل خاصة ان **يغطى رأسه أو يلبس القميص أو السراويل أو الخفاف أو العمائم أو البرانس أما المرأة فيجوز ان تغطى رأسها وان تلبس ما شاءت من الثياب غير متبرجة بزينة ·** ولا بأس ان يلبس المحرم النعلين والخاتم والساعة والهميان وهى الحقيبة التى فيها الدراهم تعلق بالعنق والمنطقة وهى الحزام الذى فيه جيوب الدراهم ولابأس ان يغتسل وينظف يديه بالصابون غير المطيب ولا بأس ان يحك رأسه أو بدنه · ويضع على عينيه نظارات أو فى أذنه سماعة ·

والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ···

الفصل السادس

# العيد في الإسلام

★ فرحة العيد

★ العيد واحتفالات النصر

# فرحة العيد

**استقبال المسلمين للعيد :**

الله أكبر ٠٠٠ الله أكبر ٠٠٠ الله أكبر
**لا اله الا الله**
الله أكبر ٠٠٠ الله أكبر ولله الحمد
**الله اكبر كبيرا**
والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا
**لا اله الا الله**
وحـــــده
صدق وعده
ونصر عبده
وأعز جنده
وهزم الاحزاب وحده

**هكذا يستقبل المســلمون عيد الفطر المبارك مكبرين مهللين ، فرحين مستبشرين** ، بعد أن جاهدوا انفسهم فى شهر رمضان وانتصروا عليها فصاموا نهاره ، وقاموا ليله ، يعمرون بيوت الله التى أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، طائعين خاشعين عابدين متقربين الى مولاهم بالصلاة وتلاوة القرآن الكريم ٠

---

* منبر الاسلام : العدد العاشر ـ السنة (٢٦) شوال ١٣٨٨ هـ ٠

لقد كان شهر رمضان مناسبة طيبة لأن يعود كل مسلم منا الى نفسه يحاسبها عما ارتكبت من المعاصى من قبل حتى يتجنبها مرضاة لله سبحانه وتعالى وتنفيذا لأمره ٠

ورمضان هو شهر العبادة والخير ففيه يمد الصائمون أيديهم الى اخوانهم الفقراء والمساكين ، ويصلون اقاربهم وذويهم وأصدقاءهم وجيرانهم ٠

**أيها القارىء العزيز ...**

اليوم وقد انتهى شهر الصوم المبارك ، وانتهت أيامه ، وقد أدينا ما فرض علينا فيه وانتصرنا اعلاء لكلمة الله ولدينه فما أحرانا اليوم أن نسير على نفس الهدى ، ونسلك نفس الطريق ، ونستمر بعد رمضان كما كنا فى رمضان ، فنعمر بيوت الله ، ونتدبر القرآن الكريم ، ونعطف على المحتاجين ونصل الاقارب ، **ونعمل كل ما هو خير لنا ولبلادنا ٠**

واليوم يبتهج المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها باستقبال هذا العيد فرحين برضوان الله عليهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**« اذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار سبحانه وتعالى بنوره الذى لا يصفه الواصفون فيقول للملائكة وهم فى عيدهم : يا معشر الملائكة ما جزاء الأجير اذا وفى عمله ؟ فتقول الملائكة يوفى أجره فيقول الله تعالى : أشهدكم أنى غفرت لهم » ٠**

ويقول عليه الصلاة والسلام « **اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الثواب الجزيل لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار**

**فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فاذا صلوا نادى مناد الا ان ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم ، فهو يوم الجائزة يوم البراءة من الذنوب والطهارة من العيوب والنقاء من الأدناس والكروب » ٠**

**أعمال الناس فى العيد :**

وللناس فى رمضان عادات توارثوها على مر الأجيال ، فيلبسون فاخر الثياب ، ويطهون أشهى المأكولات ، ومنهم من يسرف فى ذلك ، ومنهم من يقتر ، وقد نسى هؤلاء وأولئك أن بينهم الجائع والعريان ، والمسكين والفقير ، واليتيم والمحتاج ٠ وقد أمرنا أن نكفى هؤلاء حاجتهم حتى يستقبلوا العيد فرحين مستبشرين كما يستقبله اخوانهم الميسورون وحتى نمنعهم ذل السؤال فى يوم العيد ففرض الله سبحانه وتعالى على الصائمين ان يخرجوا زكاة فطرهم فى صباح يوم العيد أو فى أواخر شهر رمضان المعظم ليساعدوا أخوانهم الفقراء والله سبحانه لا يقبل الصوم من الانسان الا اذا أخرج زكاة الفطر فبعد انتهاء رمضان يبقى الصوم معلقا بين السماء والارض لا يرتفع الا بدفع الزكاة ٠

**أخى القارىء ٠٠**

فى هذه المناسبة يجب الا تغمرنا فرحة العيد فننسى ما نواجهه من ظروف عصيبة ، فلا يزال العدو يحتل جزءا من ارضنا ، ولا زلنا نعد العدة لقهره وواجبنا ألا نسرف فنكلف الدولة أعباء فوق طاقتها ، بل علينا أن نتدبر أمورنا وأن ننفق فيما هو ضرورى وأن **ندخر ليوم سنواجه فيه عدونا المتربص بنا وألا ننسى التبرع لاخواننا ضحايا العدوان الغادر** ، فواجبنا أن نكفل لهم الحياة الحرة الكريمة وأن نتكافل جميعا فى اشعارهم بأننا نحس باحساساتهم وأننا نقف بجانبهم أيدينا فى أيديهم ، لنتعاون جميعا على ازالة آثار العدوان ٠

يجب الا ننسى قواتنا المسلحة ، فاخواننا وأبناؤنا البواسل الرابضون على خط النار لن يستطيعوا أن يتركوا واجبهم النبيل ليقضوا معنا أيام العيد ولذلك يجب ان نذهب نحن اليهم حيث هم لنقدم لهم تهنئة الشعب بالعيد ونقدم لهم الهدايا الرمزية تأكيدا لوقوفنا خلفهم واستعدادنا لتقديم ما يحتاجون اليه من دعم مادى ومعنوى ·

**واننا لننتهز هذا اليوم المبــارك الميمــون فندعــوا الله جلت قدرته أن ينصرنا على أعدائنا وان يكون دائما عونا ونصيرا لنا ، لتبقى كلمته هى العليا أبدا ·· والله سبحانه الناصر لعباده القاهر لأعدائه انه نعم المولى ونعم النصير ·**

# العيد واحتفالات النصر

يجيء احتفال المسلمين بعيد الفطر هذا العام وهم يحتفلون بذكرى نصر الله لهم على اعداء البشرية ـ حيث انتصروا على اسرائيل فى رمضان من العام الماضى وحطموا اسطورة الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر ٠٠

**فرحة الانتصار على النفس ٠٠ وعلى العدو :**

واذا كان المسلمون يحتفلون فى عيد الفطر بانتصارهم الروحى على انفسهم وقيامهم بفريضة الصوم ، والذكر والقيام فى شهر رمضان المبارك تقربا الى الله سبحانه وتعالى وشكرا له على نعمة الاسلام وعلى نزول القرآن فى هذا الشهر الكريم ٠٠ فانهم يحتفلون فى اعياد النصر بانتصارهم المادى على قوى البغى والعدوان التى عاثت فى الارض فسادا وحاولت بمساندة قوى الاستعمار تحطيم ارادة العرب ٠ ومحاولة القضاء على الاسلام ٠

ولكن الله سـبحانه وتعـالى أيدنا بنصر من عنده ، فقد كان الجيش متمسكا بحقه فى ارضه المغتصبة ، مؤمنا بوعد الله سبحانه وتعالى بنصر عباده المؤمنين وان هذا النصر ليذكرنا بنصر الله لقوات الاسلام أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام خلفائه الراشدين ٠

---

* منبر الاسلام : العدد العاشر ـ السنة (٣٢) شوال ١٣٩٤ هـ ٠

وعندما يدوى صوت المسلمين اليوم فى جميع المساجد مرددين نشيد النصر فانهم يعنون حقيقة ما يقولون :

**لا اله الا الله ·· وحده**

**صدق وعده**

**وأعز جنده**

**وهزم الاحزاب وحده**

**لا اله الا الله ·· ولا نعبد الا اياه**

**مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ··**

نعم ·· لقد هزم الله الاحزاب مرة اخرى فى العام الماضى حينما وقفت اسرائيل ومن يساعدونها ضدنا ولكن نصر الله كان حليفنا ··· ولم يكن النصر بقوتنا فقط ـ كما يدعى بعض المدعين ـ واكرر انه من عند الله ـ رغم أنف المتشككين والمشككين ···

لقد عدنا الى الله وتمسكنا بديننا ·· فكان نصر الله حليفنا ··· نعم أخذنا بالاسباب ·· أسباب النصر ·· فكان الله حليفنا ، وناصرنا على العدو ··

ان عيدنا اليوم عيدان ···

عيد لانتصارنا على انفسنا ··· وعيد لانتصارنا على اعدائنا ·· واننا فى هذا اليوم المبارك ندعو الله سبحانه وتعالى ان يتم لنا النصر حتى نطهر ارضنا من رجس هؤلاء الاعداء ·· أعداء الله ·· وأعداء البشرية جميعا ··

والاحتفال بالعيد ، وحسن استقباله سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد للانصار يومين يلعبون فيهما ، فقال : « ما هذان اليومان » ؟ قالوا : يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال : « قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما : يوم الاضحى ويوم الفطر » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه** » .

**واحتفال المسلمين بيوم العيد انما هو فرحة لقيامهم بما أوجبه الله سبحانه وتعالى عليهم وثقتهم بحسن جزائه سبحانه وتعالى لهم على اخلاصهم فى اداء ما فرضه عليهم .**

يقول الامام الاكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت : « ويوم الفطر هو أول يوم يشعر فيه المؤمن بفرحتين عظيمتين لهما الاثر القوى فى حياته وقوتها : فرحة القيام بالواجب ، واجب الطاعة والامتثال لله وفرحة الثقة بحسن الجزاء ، والقيام بالواجب والايمان بحسن الجزاء عاملان قويان فى سعادة الفرد والمجتمع . ففى القيام بالواجب طمأنينة النفس وراحة الضمير وانشراح الصدر وقوة العزيمة . وادراك السمو الروحى الذى يجعل الخير كله فى بذل ما وجب . لا لشىء ، سوى أنه واجب .**ولو تنبه الناس الى ما فى القيام بالواجب من هذه المعانى الفاضلة ، وعرفوا واجباتهم وبادروا بأدائها وهى منثورة فى كل وقت من كل يوم لكان لهم فى كل وقت من كل يوم عيد يفرحون فيه للقيام بالواجب .**

**أما الايمان بحسن الجزاء** فهو العـامل النفسى الوحيـد الذى يدفع الانسان الى المغامرة والتضحية والجهاد فى سبيل المجد ، والى البذل بكل ما يستطيع ، غير متردد ولا متشكك فى أنه سينال الجزاء الاوفى على ما قدم من عمل أو بذل من نفس أو نفيس ، **واذا ما فات الانسان هذا الجانب من الايمان ضعفت لديه بواعث الخير وخضع لبواعث الشر أكثر مما يخضع لبواعث الخير** ، لأنه يرى فى الشر يفعله قهرا لغيره وعزة وسلطانا لنفسه دون أن يخشى عقابا عاجلا لعزته ولا آجلا لعدم ايمانه ومن هنا كانت الدعوة الى الايمان بيوم البعث والجزاء فى أول ما دعا اليه الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وتلك سنة الطبيعة البشرية ٠

**فعلى المهيمنين ، وعلى المشرعين ، وعلى المهذبين** ان يقرروا عمليـا **قاعدة** الايمـان بحسـن الجزاء ، ولا يكون ذلك الا عن طريق الجزاء لمن يحسن ، والجزاء السيىء لمن يسىء ، وان خلو القوانين من مكافأة الحسن واقتصـارها على معاقبـة المسىء لما يخفف وزن الحسـنة فى النفوس )

**أ هـ** بتصرف ٠

**واجبنا تجاه المهاجمين للاسلام :**

بل ان القوانين تقصر أحيانا فى معاقبة المسىء ، مما يدفعه الى تجاوز كل حد ٠٠ ومن أمثال هؤلاء الذين لم تمتد اليهم يد القانون **المهاجمون للاسلام والذين يدعون الى توهين العقيدة فى النفوس والذين يقللون من النصر الذى أحرزناه أو الذين ينفون أن النصر من عند الله ويسخرون ممن يثبتون ذلك فى نفوس الضباط والجنود** ٠٠٠

ان أمثال هؤلاء يجب أن يكون للقانون موقف منهم لأنهم يسيئون الى مجتمعنا ، والى جماهير هذا الشعب المؤمن بحقه فى الحياة ، وفى الحرية ٠٠

اننا فى احتفالنا بعيدى الفطر والنصر لانلقى بالا الى هؤلاء ، ولا الى ما يقولون حتى لا يعكروا صفو أعيادنا لأن قولهم هذا لن يجد بعون الله من يستمع اليه أو يصدقه لأن المؤمن الحق لا يلتفت الى مقالة السوء ويلفظها ومن قالها ٠

## ما يجب على المسلم عمله فى العيد :

ان واجب المسلم فى هذا اليوم أن يصلى شكرا لله سبحانه وتعالى أن وفقه لحسن عبادته ، وأن يصل رحمه ، ويزور أقاربه وأصدقاءه ، وأن يعطف على الفقراء والمحتاجين ، وأن يصل من قطعه لقوله صلى الله عليه وسلم : « **لا تخاصموا ولا تدابروا ٠٠٠** » الحديث ! ٠

واننا من هذا المنبر الحر نتوجه الى قواتنا المسلحة بالتهنئة وبالشكر والتقدير داعين المولى عز وجل ان يرحم شهداءنا الابرار وأن يكتب لنا النصر الحاسم على اعداء الوطن ، وأن يحفظ الاسلام دائما ظاهرا قاهرا وأن يكتب لنا العزة والمنعة وحسن الختام ٠

« **ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ٠ وتب علينا انك أنت التواب الرحيم** » ٠

« **ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » ٠

## حمـــدا للـــــه

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين ٠

أما بعد ٠٠

فبمناسبة انتهاء طبع هذا الكتاب بهذه الصورة التى أرجو أن تعجب القارىء الكريم ، يسرنى أن أشكر أخى وصديقى الاستاذ سعد صادق محمد الداعية الاسلامى الذى تفضل بمراجعة تجارب الطبع وأشرف على اخراج وطبع الكتاب ، حيث اعطى من وقته وجهده الكثير ليخرج الكتاب بالصورة المشرفة فجزاه الله عنى خير الجزاء ٠

كما أشكر اسرة المطبعة العالمية لاهتمامها بالكتاب وعنايتها بطباعته طباعة جيدة وأخص بالشكر صاحب المطبعة ومديرها الاستاذ

أحمد حســن غــزى

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

**توفيق على وهبه**
المستشار القانونى
لمصلحة السجون ـ الرياض
المملكة العربية السعودية

## فهرس كتـــاب

## من وحى الاســـلام

| الموضـــوع | ص |
| --- | --- |

ص

**الفصـل الثانى**

**الهجرة النبوية**



**الهجرة النبوية نصر للرسول وتدعيم لرسالته**

ص



**الفصل الخامس**

**فريضة الحج**

## كتب للمؤلف

### ١ ـ كتب مطبوعة

١ ـ حقوق الانسان بين الاسلام والنظم العالمية
٢ ـ الحرب فى الاسلام والقانون الدولى العام « بواعثها وغاياتها »
٣ ـ الحرب فى الاسلام وفى المجتمع الدولى المعاصر
٤ ـ اليهود والأنبياء
٥ ـ الجهاد فى الاسلام
٦ ـ الجريمة والعقوبة فى الشريعة والقانون
٧ ـ الاسلام شريعة الحياة
٨ ـ دور المرأة فى المجتمع الاسلامى
٩ ـ شبهات وانحرافات فى التفكير الاسلامى المعاصر
١٠ ـ الاسلام أمام افتراءات المفترين
١١ ـ الجرائم والعقوبات فى الشريعة الاسلامية « دراسة مقارنة »
١٢ ـ من وحى الاسلام

### ٢ ـ أبحاث ترجمت الى اللغة التركية

١ ـ التأمين فى الشريعة والقانون
٢ ـ جريمة القذف فى الشريعة وقانون العقوبات المصرى
٣ ـ الحرب فى الاسلام والقانون الدولى العام « تحت الطبع »

### ٣ ـ كتب تحت الاعداد والطبع

١ ـ قراءات فى الدين والحياة
٢ ـ الاسلام والشبهات المعاصرة « سلسلة كتيبات »
٣ ـ الاسلام فى كل مكان « سلسلة كتيبات للأطفال »
٤ ـ شخصيات اسلامية

### ٤ ـ مقـــالات

هـذا بالاضـافة الى أكثر من مائتى بحث ومقـال نشر فى أكثر مـن عشرين صحيفة ومجلة تصدر فى البلاد العربية والاسلامية ٠

رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٩٠ لسنة ١٩٨١

المطبعة العالمية ١٧٠١٦ ش ضريح سعد بالقاهرة